روجيه عزام

لبنان

التحقيق في الجريمة

اربعون سنة من الحروب

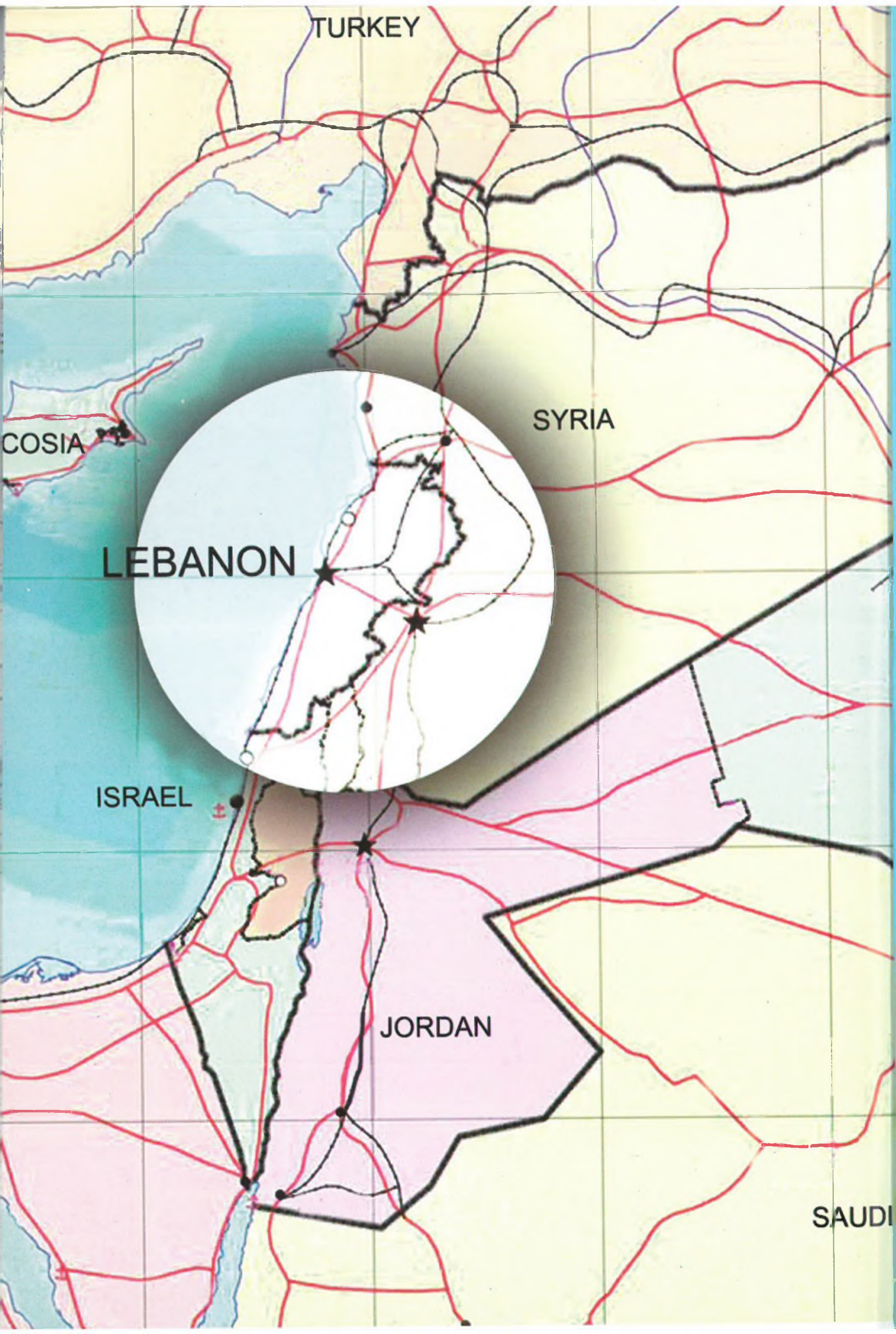
(موجز)

الحقيقة

المركز اللبناني للإعلام



TURKEY
AZERBAIJAN
ARMENIA
YEREVAN
BAKI (BAKU)
CASPIAN SEA
Tabriz
ALBORZ
TEHRAN
SYRIA
LEBANON
Beirut
DIMASHQ (DAMASCUS)
ISRAEL
Tel Aviv-Yafo
AMMAN
Jerusalem
GAZA STRIP
JORDAN
IRAQ
Al Mawsil (Mosul)
BAGHDAD
IRAN
Esfahan
Ahvaz
Khorramshahr
Abadan
Al Basrah
KUWAIT
AL KUWAYT
AN NAFUD
Persian Gulf
AL MANAMAH
BAHRAIN
AD DAWHAH (DOHA)
QATAR
ABU DHABI
Dubayy
OMAN
UNITED ARAB EMIRATES
AR RIYAD (RIYADH)
RED SEA
Jiddah
Makkah
SAUDI ARABIA
AR RUB' AL KHALI
Port Sudan
ERITREA
ASMARA
Jaza'ir Farsan
YEMEN
SAN'A
Gulf of Aden
ETHIOPIA
DJIBOUTI
Suqutra (Yemen)
Gees Gwardafuy



TURKEY
SYRIA
COSIA
LEBANON
ISRAEL
JORDAN
SAUDI

أربعون سنة من الحروب وأكثر من مئتي ألف ضحية لبنانية بين قتيل وجريح، ما عدا الدمار وتهجير وهجرة اللبنانيين من سكان القرى والمدن... والشعب اللبناني يتلقى الإهانة من الإعلام والمراجع السياسية اللبنانية والأجنبية، بإختصار هذه الحروب بنعتها بالحروب الأهلية! في هذا الوقت يوصف مصمّم ومنفّذ ومدير هذه الحروب وفظائعها، أي النظام السوري، بأنه الحَكَم والعنصر المهدّىء!

هذه الخلاصة هي ثمرة وحصيلة ما يقارب ٣٤ سنة من البحث والتحرّي عن حقائق هذه الحرب اللبنانية. وسوف تصدر لاحقاً دراسة مفصّلة عن هذا الموضوع تحمل العنوان ذاته. في هذه الدراسة اللاحقة، سوف يجد القارىء كافة التفاصيل والوقائع والمراجع التي من شأنها أن تدعم بالحجج والبراهين الدافعة، هذا التشخيص الواقعي والواضح للحروب على لبنان... حيث يصعب إن لم نقل يستحيل مناقضته! فلا بد من تشخيص واضح يضع اللبنانيين على درب الدواء الشافي والناجع.

إنطلاقاً من الوقائع والشهادات والإعترافات تظهر هذه الدراسة فعلياً حقيقة هذه الحروب المشنّة على لبنان منذ أكثر من أربعين عام.

الإهداء

هذا الموجز من الحروب على لبنان مهدى إلى جميع شهداء هذه الحروب وبصورة خاصة إلى الذين سقطوا بالتفجيرات والمجازر والإغتيالات المرتكبة من تشرين الأول ٢٠٠٤ وحتى نشر هذه السطور... شهداء ثورة الأرز، شهداء الجيش اللبناني، الشهداء من سكان مدينة طرابلس...

...سوف نحصد

الأحلام التي زرعتموها!

منشورات المركز اللبناني للاعلام

- الحرب اللبنانية الفلسطينية (باللغة الفرنسية)
نشر وتوزيع المركز اللبناني للاعلام، بيروت، ١٩٧٨.

- لبنان : الرهان الحقيقي (باللغة الفرنسية)
جاد روش
دار كاريسكريبت، باريس، ١٩٨٧.

- دهاليز المأساة اللبنانية ١٩٦٩-١٩٧٦ (باللغة العربية)
روجيه عزام
نشر وتوزيع المركز اللبناني للاعلام، باريس، ٢٠٠١.

- لبنان : التحقيق في جريمة. ثلاثون سنة من الحرب.
(باللغة الفرنسية)

روجيه عزام
دار شوميـنمان - فرنسا، تشرين الثاني، ٢٠٠٥

lebinfocenter@Gmail.com

compte bancaire: BBAC: 0035445207044

القسم الأول

١٩٦٩-١٩٧٦

قرار الحرب

حرب السنتين

١٩٦٩-١٩٧٥ : قرار الحرب

أ - لبنان المتأرجح بين وجود المنظمات الفلسطينية على ارضه والنظام القائم في دمشق

في حزيران ١٩٦٧، أسفرت حرب الستة أيام العربية الاسرائيلية عن هزيمة عربية فادحة. عندها، قرر الفلسطينيون أن يتسلّموا مصيرهم بأنفسهم وأن يأخذوا على عاتقهم مسؤولية تحرير فلسطين. على أثر ذلك، تم الاتفاق على تسلّم ياسر عرفات إدارة شؤونهم على رأس منظمة التحرير.

بين الدول العربية الاربع المتاخمة للحدود الاسرائيلية، هناك دولتان، مصر وسوريا، مسيطرتان تمام السيطرة على اراضيهما. وهما تمنعان الفلسطينيين من القيام بأي نشاط عسكري داخل حدودهما. بينما كان باستطاعة الفلسطينيين التحرك انطلاقا من الاردن ومن لبنان. قرّر الملك حسين ملك الاردن عدم السماح للفلسطينيين بالقيام بأي نشاط عسكري داخل أراضيه. فشنّ عليهم هجوما صاعقا في ايلول سنة ١٩٧٠ وارغمهم بالقوة عن التخلي عن سلاحهم. عندئذ لجأ زعماء المنظمات الفلسطينية الى سوريا وكان حافظ الأسد، وزير الدفاع والطيران آنذاك، الرجل القوي فيها. من سوريا، ارسل حافظ الاسد المنظمات الفلسطينية وزعماءها الى لبنان.

النظام السوري
يقرّر تدمير
جاره لبنان!

في رسالة كتبت بخط اليد وموجّهة بصفة شخصية في الثالث من تموز ١٩٦٧ إلى الرئيس شارل حلو من قبل سفير لبنان في بلغراد(عاصمة يوغوسلافيا آنذاك) السيد منير تقي الدين، يكشف السفير اللبناني بوضوح عن المشاريع المبيتة للبنان من قبل النظام السوري.

سيّدي، فخامة الرئيس أعزّه الله

أستميحكم العذر إذا خالفت مألوف العادة فخاطبتكم رأساً دون الإلتفات إلى الأصول الدبلوماسية، ولم أتبع القول المأثور: عند تبدّل الدول إحفظ رأسك.

فموضوع رسالتي خطيرٌ! إنه يتعلق بكيان لبنان.

وسأوجز ما إستطعت حرصاً منّي على وقتكم الثمين ولي مليء الثقة من أنكم ستولون رسالتي هذه ما تستحقه من عناية، بما عرفناه فيكم من حكمة ووطنية وإندفاع في سبيل لبنان.

الموضوع يا سيدي يتعلق بسياسة يوغوسلافية وبأثرها في العالم الشيوعي وعلاقتها بالعالم العربي بصورة عامة، وبلبنان بصورة خاصة.

فقد تفرّد تيتو بإتخاذ جميعِ القرارات الهامة في تأييده للعرب وهذا شيء يشكر كثيراً عليه وقد تجاوز في عمله هذا كل القوانين ولم يعبأ بنظام الحكم الذاتي في يوغوسلافيا بل كان يتصرّف وكأنه يملك كل شيء. حتى بدت في الجو هنا طلائع نقمة على طغيان تيتو قد نشهد لها نتائج غير محمودة بالنسبة إلينا في المستقبل القريب.

وخصومه اليوم بدأوا يعددون مخالفاته الدستورية فيقولون أنه وحده كان وراء دعوة الدول الإشتراكية إلى موسكو وأنه هو الذي تفرّد بقطع العلاقات السياسية مع إسرائيل (لأول مرّة في تاريخ يوغوسلافيا تقطع فيها العلاقات مع دول أخرى) رغم معارضة وزير الخارجية واليهود.

كذلك يقولون وهذا صحيح، أن تيتو وحده وراء حملة الإعلام

الدعائية للعرب ووراء التبرعات السخية لمنكوبي العرب، حتى بلغ حماس تيتو مبلغاً إستنفر معه جيشه وأنصاره للوقوف على أهبة الإستعداد لدخول الحرب إلى جانب العرب.

وقد صرّح بعض مخالفي تيتو لسياسته أنه في قراراته المندفعة نحو العرب يدفع ضريبة صداقته للرئيس عبد الناصر ويوقع بالتالي بلاده نحو التدهور الإقتصادي ونحو الحرب.

وكالعادة فقد كان الروس غير بعيدين عن تغذية شعور النقمة على تيتو، لأنهم يرون في تطرف تيتو إفساداً لخططهم بالتفاهم مع أميركا صديقتهم اللدودة على إقتسام النفوذ في العالم.

لذلك ليس بالمستحيل أن تكون الأيام المقبلة صعبة على تيتو وقد تؤثر على نفوذه في أوساط حزبه الشيوعي.

على أن ما يهمّنا نحن من هذا هو أن جيراننا السوريين، إنقضّوا كالعادة على الفرصة الذهبية التي سنحت، وبدأوا يستغلون حماس تيتو وإندفاعه، فأرسلوا وفوداً عسكرية ثلاثة وبصورة متتابعة، تعبأ من خيرات يوغوسلافيا الغذائية والعسكرية.

وبحكم صداقتي لبعض النافذين في وزارة الخارجية، الذين عرفتهم عندما كانوا يمثلون بلادهم في لبنان أو في السودان، إطّلعت على الأمور التالية:

أولاً: إشترى الضباط السوريون أسلحة خفيفة مكوّنة من بنادق ورشاشات ومدافع هاون وبكميات كبيرة.

ثانياً: شاهدت بنفسي ضابطاً سورياً سابقاً يدعى حسن مهنا أصيب بساقه عام ١٩٤٨ في فلسطين. علمت أن هذا

الضابط يقوم بصفقات أسلحة كبيرة من يوغوسلافيا وهو كثير التنقل بين دمشق وبيروت وبلغراد.
ثالثاً. المعروف أن السلاح الخفيف هو مخصص للمدنيين وليس لإستعمال الجيش السوري الذي يشتري أسلحته من تشكوسلوفاكيا.
فالسؤال لمن يكون هذا السلاح؟ وهل هو للحرس الوطني السوري وحده؟ أميل إلى الإعتقاد أن بعض هذا السلاح المشترى قد يخصص لتسليح فريق من اللبنانيين المؤمنين إيمان الحزب الحاكم في سورية.
يعزز إعتقادي هذا الأمور التالية:
أولاً. تأكد لي ان أحد ضباط السوريين وهو برتبة عميد تفوّه أمام بعض الأصدقاء بأنّ: « سورية وقد تلوثت بالدم، لن تسمح ببقاء لبنان خارج القتال. وأنّ الجيش السوري لن ينسى رفض لبنان السماح له بعبور حدود لبنان لمقاتلة إسرائيل. وأضاف العميد قائلاً: في المستقبل القريب ستدخل مدرعاتنا حدود لبنان دون إستئذان! وأنّ الحكومة السورية لن تعجز عن تسليح كل حزب يناوىء لبنان وما أكثر الحزّبين المدربين الذين يملأون الشوارع في لبنان!!
ثانياً. كذلك علمت أن أحد أفراد البعثة العسكرية صرّح وهو مخمور في حفلة عشاء القائم بالأعمال السوري بما معناه: إن السوريين والعرب الأحرار غير راضين عن لبنان لأن لبنان لم يصبح وقوداً للنيران التي أشعلوها، ولأن اليهود لم يذبحوا اللبنانيين كما فعلوا بسواهم من قبل! فاللبنانيون أبداً عملاء مأجورون.
ثالثاً. في حديث لي مع السفير المصري، عند المساء، ساعة

يستسلم المرء للبوح فهمت منه أن مصر والجزائر وسورية والعراق قد أسقطوا من حسابهم في الحرب المقبلة الدول العربية المتخاذلة ولن نعلن عن مشروعاتنا أمامها وعن إتفاقياتنا مع روسية أو مع غيرها من الدول الإشتراكية. وطبعاً كان السفير مهذباً عندما إستدرك فإستثنى لبنان من الدول المتخاذلة!!

لك بعض الحوادث التي تجعل هواجسي مؤكدة. وتترك عندي إعتقاداً عن بعض ما يبيت للبنان من نيات سوداء، وقد سألني أحد الأصدقاء عن سبب نقمة السوريين على لبنان فأجبته: ليست سياسة لبنان الخارجية هي ما يأخذه علينا السوريون. إن أسباب نقمتهم عميقة وعتيقة. فلبنان كان ينفذ دائماً كل وعد يقطعه وفي بعض الأحيان كان يفعل أكثر مما يعد. وفوق المنتظر. وعلى أي حال إن جيش لبنان الذي كان ما يزال يقوم بواجباته بأقصى ما يملك، لم يعد بنزهة عسكرية في إسرائيل!!

لكن ذنب لبنان هو ذنب المرأة الجميلة التي هي دائماً موقع حسد من شقيقتها البشعة. وذنب لبنان الأكبر أنه كان وما يزال ناجحاً على الصعيد العالمي وأن ولاء الحكم في لبنان هو للبنان أولاً وأخيراً. وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول أسمى إحترامي وإخلاصي والله من وراء القصد.

منير تقي الدين

بلغراد في ١٩٦٧/٨/٣.

لا بد من التذكير بأن وزير الدفاع والطيران السوري آنذاك كان حافظ الأسد... هذه الرسالة التي لم تعمّم قبل الآن تعبّر عن أجواء النظام السوري كاملةً كما تصميم وزير الدفاع السوري هذا على التحضير لعملية عدائية إجرامية مليئة بالحقد ضدّ جاره.

سوف ينصرف حافظ الأسد إلى تسليح القوى الفلسطينية المنضوية تحت سيطرته في لبنان وسورية وتجنيدها من أجل تغطية عملياته وتدخلات جيشه على أرض جاره.

بعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧، بدأ فلسطينيو المخيمات في لبنان يتحركون ويطالبون بحق شن حرب عصابات على اسرائيل انطلاقا من الاراضي اللبنانية مع العلم ان حدود باقي الدول العربية مع اسرائيل كانت محظورة عليهم. وكان حافظ الاسد بشكل خاص والنظام القائم في دمشق بشكل عام يقدّم السلاح للفلسطينيين ويشجّعهم على القيام بنشاط عسكري في لبنان، مما ادى الى تصادمات بين الجيش اللبناني ومحاربي عرفات وباقي المنظمات الفلسطينية. ففي ٢٣ نيسان ١٩٦٩، حصلت اصطدامات دموية بين الجيش اللبناني والفلسطينيين، مما ادى الى ازمة حكومية والى اعتكاف رئيس الحكومة رشيد كرامي في منزله ورفضه دعوة مجلس الوزراء الى الاجتماع. شكّل تصرّف الرئيس كرامي سابقة في تاريخ الحكم في لبنان.

تحت تأثير الضغط السوري وبعد وساطة عبد الناصر، تمّ في ١٣

تشرين الثاني ١٩٦٩ عقد اتفاق بين لبنان وعرفات عرف "باتفاق القاهرة". بموجب هذا الاتفاق، تخلّى لبنان عن سيادته على جزء من الاراضي اللبنانية المتاخمة لاسرائيل وذلك لصالح المنظمات الفلسطينية. شكّل هذا الجزء المسمى "العرقوب" شريطا حدوديا مع اسرائيل واطلق عليه في ما بعد اسم "فتح لاند". إضافة الى هذا الجزء، تخلى ايضا لبنان عن ممارسة سيادته على المخيمات الفلسطينية وعددها ١٢ على الاراضي اللبنانية.

في هذه الاثناء، كانت المنظمات الفلسطينية تتلقى مباشرة الاسلحة من النظام السوري او انطلاقا من الاراضي السورية بتمويل من قبل البلدان البترولية مما جعلها تسرح وتمرح على الاراضي اللبنانية كافة بدون قيد ولا شرط. كانت كل منظمة تشكّل دويلة بحدّ ذاتها وتؤجّر خدماتها لاحد الانظمة العربية الذي كان يموّلها ويسلّحها ويستعملها لمآربه الشخصية. وقد عمدت بعض المنظمات، أمثال الجبهة الشعبية التي كان يرأسها جورج حبش، الى اعتناق ايديولوجيات يسارية متطرفة بحيث أصبح لبنان، رغماً عنه، مأوى لكافة المنظمات الارهابية العالمية الناشطة في السبعينات. في أيار ١٩٧٢، تم في مخيم البداوي الفلسطيني في شمالي لبنان عقد مؤتمر حضرته معظم المنظمات الدولية الارهابية المنتمية الى اليسار. اشرف على المؤتمر جورج حبش رئيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وكان بين المدعوين منظمة «بادر ماين هوف» الالمانية والجيش الاحمر الياباني والالوية الحمراء الايطالية. خلال المؤتمر، تقرر جعل لبنان مركزا دوليا لتدريب هذا النوع من المنظمات على الارهاب والقتال. وعد الفلسطينيون بتجهيز المركز فنيا وماليا

وعسكريا. وقد تم إبرام ميثاق تضامن ومساعدة وتنسيق سمي "ميثاق البدّاوي" بين المؤتمرين ممن أتوا من كافة اقطار المعمورة.

بينما كان لبنان يوقع عام ١٩٦٩ على اتفاقية القاهرة مع الفلسطينيين، اصدر نظام حافظ الأسد مرسوما يقضي بمنع اي كان حمل السلاح على الاراضي السورية باستثناء المؤسسة العسكرية السورية. في هذه الاثناء بالذات، كان هذا النظام يدافع بشراسة عن "حق" الفلسطينيين في لبنان بحمل السلاح بغية "تحرير فلسطين" من الاحتلال الصهيوني. كان الهدف من هذه السياسة النكراء تأجيج عدم الاستقرار في لبنان بانتظار الفرصة المناسبة لابتلاعه. ولكي يضمن وجودا فلسطينيا طيّعا لارادته على الارض اللبنانية، قام الاسد بإنشاء "الصاعقة" وهي منظمة فلسطينية تابعة للجيش السوري ووضع على رأسها زهير محسن. كما أنشأ الأسد أيضا "جيش التحرير الفلسطيني" واستعمله كغطاء لتدخّل الجيش السوري في لبنان. فكان والحالة هذه باستطاعة المواطن السوري أن يؤدي خدمته العسكرية في الجيش السوري او في الصاعقة او في جيش التحرير الفلسطيني. ونظرا لتزويد الفلسطينيين بالسلاح المقدّم من سوريا، أصبح زهير محسن المرجع العسكري الاهم لكافة المنظمات الفلسطينية المنضمّة الى منظمة التحرير الفلسطينية. يقول هنري كيسنجر في مذكراته متكلما عن التنظيمات العسكرية الفلسطينية المنضوية تحت لواء سوريا انها ليست الا جيشا سوريا بلباس فلسطيني

ب - الكارثة

إذا كانت الحرب العربية الاسرائيلية التي دارت رحاها في سنة ١٩٦٧ قد وضعت في الواجهة الفلسطينيين المسلحين ولاسيما منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، فإن حرب اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ جعلت منهم رهانا لمخطط اقليمي ودولي يسعى الى معالجة امرهم في لبنان وعلى حسابه.

تمخّضت المفاجأة العسكرية المصرية السورية في اكتوبر ١٩٧٣ عن كارثة اقليمية ودولية لا مثيل لها. وهذه المفاجأة لا تكمن بالوجه العسكري للصراع انما نجمت عن النتائج المرعبة للحظر البترولي الذي قرره الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية بالاتفاق مع شاه إيران. لقد إتخذ هذا القرار الذي له علاقة بالصراع العربي الاسرائيلي وبالتحديد بحرب اكتوبر. شكل الصدمة البترولية الاولى التي امتد اثرها إلى العالم بأسره. احس العالم بهزة ارضية عنيفة اذ ان النفط لا يشكل سلعة تجارية كباقي السلع المتداولة بين الناس. إنه عنصر من عناصر الامن الدولي ومادة استراتيجية وسياسية هامة لها تأثيرها على امن العالم الحر في مواجهته مع امبراطورية متوعدة وهجومية كالاتحاد السوفياتي. فتوازن الرعب القائم بين الدولتين العملاقتين مهدّد بأن ينقلب رأسا على عقب.

ج - صفقة كيسنجر-الاسد او قرار الحرب في لبنان

كان من المفروض أن تتخذ الولايات المتحدة المبادرة. فعلى الرغم من كل المشكلات التي كانت تتخبط بها السياسة الخارجية الاميركية في هذه الحقبة من الزمن والمتعلقة بقضايا جنوبي شرقي آسيا في الفيتنام وكمبوديا واللاوس، رأى هنري كيسنجر، مستشار الدولة الاميركي للشؤون الخارجية، من واجبه ان يترك مقره في واشنطن ويذهب الى الشرق الاوسط حيث قضى السواد الاعظم من وقته لمحاولة إيجاد حل او إنطلاقة حل للمشكلة.

وخلال تجوله في المنطقة، توصل كيسنجر الى التفاهم مع الرئيس المصري أنور السادات. عقب ذلك، حصل فك ارتباط في صحراء سيناء بين القوات المصرية والقوات الاسرائيلية. في دمشق فتن كيسنجر بالميول المكيافيلية التي اكتشفها في شخص حافظ الاسد وفي مشاريعه. تم بعد ذلك فك ارتباط في الجولان بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية. أما في ما يتعلق بالاردن، فمن المعروف أن العلاقات بين الاردن وملكها من جهة والولايات المتحدة من جهة ثانية هي على احسن ما يرام. كما هو معروف أن اسرائيل هي الحليف المعلن لواشنطن.

عقبتان اثنتان :

بقي امام الديبلوماسي الاميركي عقبتان هامتان توجّب حلّهما. العقبة الاولى مجسّدة بـ**الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية**. لقد أصرّ الملك بكل شدة على ضرورة إيجاد

حل سريع للمشكلة الفلسطينية الاسرائيلية لاسيما وانه يصّر بصفته مسلما على الذهاب للصلاة في المسجد الاقصى وهو ثالث الحرمين بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة بنظر المسلمين. آخر مرّة استقبل فيصل كيسنجر كانت في خيمة نصبت خارج مدينة الرياض، هدد العاهل السعودي بأنه على استعداد للقيام بإقفال حنفية البترول في حال لم يتّم إيجاد حل للقضية الفلسطينية. فهو لا يخاف العودة الى حياة البداوة في الصحراء.

أما العقبة الثانية وهي بغاية الصعوبة، فتكمن ان **الفلسطينيين** الذين يشكلون صلب المشكلة **لم يكن لديهم لسان حال واحد** قادر على إقامة حوار من شأنه أن يتمخّض عن مدخل لمسيرة تؤدي الى حل المشكلة.

فقد سبق واقرت قمة الرياض المنعقدة في صيف ١٩٧٤ بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. وبنتيجة هذا القرار، لم يعد للملك حسين اية سلطة على الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ ١٩٦٧ كما انه لم يعد مسؤولا عن استعادة هذه الاراضي.

كانت **التنظيمات المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية تقيم جميعها في لبنان** ولكل واحدة منها جيشها (او ميليشيتها) الخاص بها وعلاقاتها المميزة مع الدولة التي تمولها (العراق، ليبيا، الاتحاد السوفياتي...). اما عرفات فلم يكن سوى الرئيس الرمزي لمنظمة التحرير الفلسطينية. كان كل رئيس تنظيم

من التنظيمات يختار المواقف التي تناسبه ويزايد بالكلام على زملائه بشكل غوغائي وغير مسؤول. والجميع يذكرون التصريحات النارية والعنترية التي كان يتبارى بها عرفات وحبش وحواتمه وجبريل وغيرهم.

عاش لبنان في هذه البلبلة التي كانت كل يوم في ازدياد لأن الحكومة اللبنانية ضعيفة عاجزة عن السيطرة على الوضع لاسيما وان نظام الاسد كان يبذل قصارى جهده لإضعاف هذه الحكومة. شكّل هذا الوضع المتأزم العقبة الثانية التي اراد كيسنجر ان يعالجها على طريقته. **فانطلاقا من المأزق الفلسطيني على ارض لبنان، بدأ يتمخّض مشروع الحرب في لبنان.**

المعادلة المبدئية لحرب لبنان هي التالية: بما ان **كيسنجر رأى ان الاسد** يمثل **السلطة الاقليمية الوحيدة** التي تمتلك القدرة والقوات الضرورية للسيطرة على المنظمات الفلسطينية في لبنان، فقد دعا هذا الاخير **الى التدخل في لبنان بغية قمع الفلسطينيين** وإبراز شخصية فلسطينية قادرة على مباشرة الحوار مع الدولة العبرية. بهذه الطريقة، اراد كيسنجر ان يقطع الطريق امام كل محاولة جديدة لحظر البترول على العالم المسمّى بالحر.

المقايضة

إبتلاع سوريا للبنان مقابل إمساك الأسد بالوضع الفلسطيني في لبنان

عندما دعا كيسنجر الاسد الى التدخل في لبنان، طلب هذا الاخير مقابل هذا التدخل ان يضع يده على ديار الارز. قبل كيسنجر للحال هذا المطلب لاسيما وان لبنان، بالنسبة للولايات المتحدة، يخلو من كل اهمية استراتيجية او اقتصادية. وكان التصريح الشهير لكيسنجر امام مجلس الأمن القومي الأميركي في واشنطن قائلا : "إذا اردتم السلام في الشرق الاوسط فعليكم إعطاء لبنان لسوريا".

خلال شهر أيار ١٩٧٤ قام كيسنجر بالإجتماع بحافظ الأسد ما يقارب ال١٣٠ ساعة. كان موضوع هذه الإجتماعات وضع الخطّة العملية للإستيلاء على لبنان وضبط الوضع الفلسطيني على أرضه.

قرّر الرئيس السوري إجتياح جاره تحت ستار منظمات فلسطينية تداركاً منه لإثارة أية مشكلة عربيّة أو دوليّة تنتج عن إجتياح دولة لجارتها.

أما المواجهة الوحيدة المتوقعة لهذا الإجتياح السوري المموّه بالغطاء الفلسطيني فكانت صادرة عن ميليشيات المقاومة اللبنانية المسيحية. كانت هذه الأخيرة تتكوّن وتتدرّب منذ أوائل السبعينات وتتحضّر لمواجهة الإعتداءات الفلسطينية وليس الإجتياح السوري.

استبشر حافظ الاسد خيرا. فهو المتحدّر من الاقلية العلوية التي تشكل ٩ ٪ من الشعب السوري اخذ يحلم بأنه سيضع لبنان والفلسطينيين تحت سلطانه وسيصبح في نظر الرأي العام العربي بطلا شبيها بصلاح الدين الايوبي، أو عبد الناصر جديد.

١٣ نيسان ١٩٧٥ - تشرين الاول ١٩٧٦ حرب السنتين

في ٢٥ آذار ١٩٧٥، اي ١٩ يوما قبل مباشرة العمليات الحربية في لبنان (١٣ نيسان)، قام عضو شاب من أعضاء الاسرة المالكة السعودية باغتيال الملك فيصل السعودي في مدينة الرياض. هذه الجريمة ازالت نهائيا العقبة الاولى التي كانت تتعارض مع مشروع كيسنجر لحل مشكلة الشرق الاوسط. بقي ان حافظ الاسد وهو العليم اكثر من حلفائه الاميركيين بالواقع الميداني لما يجري على الارض اللبنانية، قد اخذ على عاتقه وضع خطة تتيح له السيطرة على لبنان وعلى المنظمات الفلسطينية.

لم تكن دمشق وواشنطن وحدهما مهتمتان بالصراع اللبناني.

كان عدد لا يستهان به من البلدان يراقب عن كثب الاستعدادات السورية قبل البدء بالعمليات ميدانيا. ومن بين هذه البلدان ينبغي وضع الاتحاد السوفياتي واسرائيل في المرتبة الاولى.

المشاركون الاقليميون والدوليون الحقيقيون في الصراع :

١- **المحور السوري الاميركي** وواجهته في لبنان كان رئيس الوزراء رشيد كرامي.

٢-**المحور الفلسطيني السوفياتي** المرتكز على منظمة فتح برئاسة ياسر عرفات الحليف الاول لموسكو. أما الواجهة اللبنانية لهذا التكتل فكانت "الحركة الوطنية" الجامعة للاحزاب اليسارية اللبنانية.

٣-**اسرائيل** التي كانت على علم بالمشروع السوري الاميركي كما كانت تعرف تماما القائمين بالمشروع ومنفّذيه وكانت بطبيعة الحال مطّلعة على محور البرنامج الفلسطيني السوفياتي. على هذا الاساس، وضعت الدولة العبرية خطة للعمل خاصة بها. الهدف الأسرائيلي كان يقضي بإستغلال وضع الضحية للفريق المسيحي لدفع هذا الأخير نحو إنشاء دويلة مسيحيّة.

٤-**على الساحة اللبنانية**، تجهز فريق واحد لمجابهة الفلسطينيين على اعتبار منه انهم وحدهم في المعركة.

وهذا الفريق هو الطائفة المسيحية لا غير. اما باقي الطوائف فما من احد منها تحضّر للحرب عشية ١٣ نيسان.

قرر التكتل الفلسطيني السوفياتي مواكبة مسار المحور السوري الاميركي حتى الاطاحة بالحكم في لبنان. وما ان يتحقق ذلك حتى يستلم التكتل الحكم في لبنان بعد إبعاد المحور الآخر عن ذلك.

من جهتها، قررت اسرائيل دفع الطائفة المسيحية المستهدفة بهذه الحرب على إقامة دويلة لها والانفصال عن باقي الطوائف. انطلاقا من ذلك، يصبح من الممكن تقسيم باقي بلدان الشرق الاوسط الى دويلات طائفية وعرقية.

خلال الاشهر التي سبقت نشوب المعارك، ارسلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي سفيرين إلى بيروت « من الوزن الثقيل» بغية الاشراف على العمليات الحربية المزمع ان تبدأ في ١٣ نيسان. لقد ارسل الاميركيون ماك مور تري غودلي والسوفيات اسكندر سولداتوف.

نظراً للتفاوت الواضح لميزان القوى بين المسيحيين والفلسطينيين كان الإعتقاد سائداً لدى جميع الأطراف أنه باستطاعة الفلسطينيين احتلال بيروت بكل سهولة. وبسقوط العاصمةتسقط عملياً كافة الاراضي اللبنانية لاسيما وان الجيش السوري كان موجودا بكثافة في المخيمات الفلسطينية. كانت أقلية من أفراد هذا الجيش ترتدي ملابسها الرسمية(حسب

خطاب القاه حافظ الاسد في ٢٠ تموز ١٩٧٦). أما الباقون فكانوا مقنعين تحت غطاء الصاعقة وجيش التحرير الفلسطيني.

وضع الاسد المخطط التالي : **جرّ كافة المنظمات الفلسطينية للاشتراك في غزو العاصمة اللبنانية. عند نهاية هذه العملية يجري الانقلاب على هذه المنظمات ويتم وضعها تحت السلطة السورية.** في الواقع، كانت الخطة السورية تقضي بالتعاون مع المنظمات الفلسطينية غير الخاضعة للنظام السوري، كفتح مثلا، حتى بلوغ أهدافها الاولية.

في ٨ آذار ١٩٧٥، ذكرى الإنقلاب البعثي في دمشق، سنة ١٩٦٣، ألقى الرئيس **حافظ الأسد** خطاباً مدوياً **دعا فيه إلى وحدة القيادة السياسية والعسكرية بين سوريا والفلسطينيين.** كان هدف هذه الدعوة ترويض الوضع الفلسطيني بغية إلحاقه بالبرنامج السوري في لبنان.

قاومت قوة واحدة المخطط الذي وضعه الطاغية السوري. وكانت هذه القوة تتهيء منذ سنوات لهذا النوع من العمليات الا وهي الطائفة المسيحية. فمنذ "اتفاق القاهرة"، بدأت هذه الطائفة تدرب مقاتليها على القتال لكي يقفوا بوجه التجاوزات غير المقبولة اطلاقا التي كانت المنظمات الفلسطينية ترتكبها على الارض اللبنانية. كان الفلسطينيون يضعون الحواجز المسلحة على الطرقات ويهاجمون المدنيين ويخطفونهم ويغتالون الناس ويسرقون أموالهم. كانت هذه التصرفات الشائنة تطال المسيحيين قبل غيرهم من الناس باعتبار

ان المسيحيين، في نظر الفلسطينيين وغيرهم من انصار التطرف،ليسوا عربا بالمعنى الصحيح للكلمة. زد على ذلك ان الأرث المجتمعي للطائفة المسيحية جعلتها المدافع الأول عن إستقلال لبنان أمام بقية الطوائف. هذا الامر دفعها للاستعداد للمجابهة مع الفلسطينيين قبل غيرها من الطوائف اللبنانية. وما كانت المقاومة المسيحية اللبنانية على علم بأن الهجمات الفلسطينية تخفي في طياتها مخططا عسكريا سوريا منسقاً بتفاصيله مع الادارة الاميركية.

اما الوزن العسكري الفعلي للمقاومة المسيحية في نظر الاميركيين والسوريين (حسب المعلومات التي حصل عليها غودلي السفير الاميركي الجديد عندما قابل جول بستاني، رئيس الاستخبارات في الجيش اللبناني) فكان غير ذي شأن. وقد قدر السوريون أنه باستطاعتهم إبادة هذه المقاومة بفترة من الزمن تدوم ستة أيام في مجابهة مباشرة وعشرين يوما في حال أقدمت القوات السورية على تطويقها. في ما يتعلق بالغطاء الاعلامي، ارتأى الحليفان السوري و الاميركي انه ينبغي إقناع الرأي العام الدولي بأن الحرب التي تدور في لبنان ليست الا حربا اهلية بين اللبنانيين. وقد جهد الاسد على تنفيذ عدد من العمليات الإجرامية المصبوغة بطابع طائفي لكي يضفي على هذه الحرب طابع الحرب الاهلية.

الفشل السوري المزدوج :

في محاولة أولى لإشعال الحرب في لبنان حاول النظام السوري إعادة سيناريو الإغتيال الذي أطلق أحداث ١٩٥٨ بإغتيال الصحافي نسيب المتني وكان وقتها الإحتمال الثاني يرتكز على إغتيال مفتي الجمهورية.
في السياق نفسه جرت في ٢٥ آذار ١٩٧٥ عملية إغتيال النائب السابق معروف سعد في صيدا. كون هذه الجريمة لم تكف لإشعال النار على مستوى أرض الوطن، نظمت عمليّة مجزرة باص عين الرمانة في ١٣ نيسان ١٩٧٥.

غير ان الواقع الميداني كذّب هذه الترقبات المبسّطة. بدأت العمليات العسكرية في ١٣ نيسان ١٩٧٥ وأدت الى فشل سوري لا يستهان به. لقد توصلت القوات المسيحية (في اول الحرب، لم تشترك في العمليات العسكرية اية قوة اسلامية لبنانية) الى افشال هجومين مباشرين فلسطينيين. ولما فشل الهجوم الثالث، باشر الفلسطينيون وحلفاؤهم السوريون بعملية الحصار وبدأت العمليات العسكرية في ١٦ ايلول بعد فترة هدوء على أثر تأليف حكومة جديدة برئاسة رشيد كرامي. قامت قوات سورية مقنّعة بلباس فلسطيني وقوات فلسطينية بالامتداد إلى قطاعات جديدة بغية محاصرة احياء بيروت المسيحية وضواحيها القريبة(منطقتي النبعة والكرنتينا).

لم تسفر توقعات المهاجمين عن النتائج المرجوة. على الرغم من شراسة المعارك التي دارت بين ١٦ ايلول وكانون الاول، صمدت

المقاومة المسيحية ولم تتقهقر. لا بل أكثر من ذلك, لقد حالت المقاومة في عين الرمانه دون تطويق احياء بيروت المسيحية(وصل الشياح ومخيم صبرا وشاتيلا بمخيّم جسر الباشا). في اواخر كانون الاول، حاصر المسيحيون مخيم تل الزعتر الفلسطيني. وفي كانون الثاني ١٩٧٦، وقع حي الكرنتينا بأيدي القوات المسيحية وكذلك مخيم ضبيّه الفلسطيني. وهكذا فشلت العمليات العسكرية السورية الفلسطينية، الامر الذي حمل الطاغية السوري حافظ الاسد على ابتكار خطة عسكرية جديدة أعطاها كيسنجر في مذكراته اسم **"خطة ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٦ السورية".**

التعمد في إعطاء الصراع طابعاً طائفيا

في نظر السوريين وبالاتفاق مع حلفائهم الاميركيين، كان يتوجب على وسائل الإعلام وعلى الدعاية السياسية اقناع الرأي العام الدولي بأن الصراع القائم في لبنان هو حرب أهلية ذات طابع طائفي وديني. فكل تركيز على واقع هذه الحرب أي الجابهة اللبنانية الفلسطينية، كان من شأنه اخراجها من السيطرة السورية الاميركية ووضعها في إطار الجامعة العربية والامم المتحدة. كما كان من شأن هذا الافتراض أن يؤدي الى تدخل البلدان العربية والاتحاد السوفياتي في الصراع وبالتالي الى إفشال الخطة المرسومة من قبل الثنائي هنري كيسنجر وحافظ الأسد. بالاختصار، حظر على وسائل الإعلام أن تضفي على هذا الصراع طابعا عربيا او دوليا.

انطلاقا من بدء العمليات العسكرية، جهدت الاستخبارات السورية بكل ما تملكه من قوى في إعطاء طابع طائفي للصراع. فعمدت إلى الاغتيالات وتدنيس الاماكن الدينيةمن أجل فصل المسلمين عن المسيحيين، فكانت مجازر الباشوره وبيروت وبيت ملات وغيرها. ونظرا لجهل اللبنانيين ما كانت تضمره السلطات السورية، وقع هؤلاء بالفخ المنصوب لهم وامعنوا في التجاوزات غير المحمودة. مما نال استحسان الطاغية الحاكم في دمشق لاسيما وان هذه التجاوزات بدت ضرورية لإنجاح المخطط الذي رسمه مع صديقه كيسنجر.

من هنا لا بد من التذكير أنه قبل تاريخ ١٣ نيسان ١٩٧٥ المشؤوم لم يحصل على جميع الأراضي اللبنانية أي صدام بين لبناني وآخر لإختلاف إنتمائهما الطائفي أو المذهبي، كما لم تتحضر أي طائفة عسكرياً لهدف الإطاحة بطائفة أخرى. أما المجازر الكبرى التي حصلت طوال الحرب (الدامور، القاع، طرابلس...) فقد نفذّتها القوات السورية بأمر مباشر من حافظ الأسد.

الخطة السورية الجديدة او خطة ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٦

١ - قرر حافظ الاسد **ادخال ٢٠٠٠٠ جندي سوري داخل الاراضي اللبنانية**. دخل ٨٠٠٠ منهم في لباس الصاعقة الفلسطينية من الحدود الشرقية مرورا بالمصنع. اما الباقون اي

١٢٠٠٠ جندي فقد دخلوا بلباس جيش التحرير الفلسطيني من الحدود الشمالية مرورا بالعريضه.

٢ - بغية تحطيم المقاومة المسيحية، **قرر الاسد اقتراف مجزرتين جماعيتين اثنتين** : الاولى في الدامور وهي مدينة تقع حوالي ٢٠ كيلومترا جنوبي بيروت ويسكنها بضعة آلاف من المسيحيين. تقع **الدامور** تحت نفوذ كميل شمعون رئيس الجمهورية السابق. قام بهذه المجزرة الجيش السوري المنتحل لباس الصاعقة. أما المجزرة الثانية فقد قرر أن تحصل في **زغرتا** بلدة الرئيس سليمان فرنجية الذي كان ما زال في منصبه آنذاك. وهو المحسوب علناً صديقاً للرئيس الأسد. حاول تنفيذ هذه المجزرة الجيش السوري أيضاً المموّه بلباس « جيش التحرير الفلسطيني».

٣ - بعد اقتراف المجزرتين الهادف إلى تدمير الإنتصار العسكري الذي حقّقته المقاومة المسيحية، كان من المفروض، حسب المخطط، ان **تهاجم القوات السورية المخيمات الفلسطينية بغية السيطرة عليها** والتخلص من المسؤولين المنضوين تحت راية ياسر عرفات وإبدالهم بمسؤلين جدد موالين لزهير محسن، قائد الصاعقة، ولسوريا.

٤ - بما ان الدعاية السياسية كانت تروج لحرب أهلية، كان من المفروض **وضع مسرحية قوامها مشروع مصالحة بين الفرقاء اللبنانيين.** سمي هذا المشروع في حينه **"الوثيقة الدستورية"** وكان الهدف منه خداع الرأي العام وتغطية تصرفات جيش حافظ الاسد المشينة والاجرامية.

دخلت القوات السورية الى الاراضي اللبنانية في النصف الاول من شهر كانون الثاني. وفي العشرين من هذا الشهر، اقترفت هذه القوات مجزرة الدامور فقتلت مئات من الاشخاص. همّت القوات السورية الأخرى بارتكاب مجزرة ثانية في مدينة زغرتا الشمالية لكن هذا المشروع كان نصيبه الفشل لأن أهالي زغرتا علموا مسبقا بالهجوم فتهيأوا له وكمنوا للمهاجمين وكبّدوهم خسائر تقدر بأربعمئة قتيل.

اما «الوثيقة الدستورية» التي اختلقها حافظ الاسد فقد رفعت للرئيس فرنجيه في ١٣ شباط خلال زيارته لدمشق. وكان من المفروض ان تكون هذه الوثيقة نقطة انطلاق لتشكيل حكومة جديدة تحت شعار الوحدة الوطنية.

التدخل السوفياتي المقنّع

مرة اخرى، اصطدمت خطة حافظ الاسد بعقبات حالت دون نجاحها. بغية منع السوريين من السيطرة على المخيمات الفلسطينية، قامت منظمة **فتح برئاسة ياسر عرفات** بالتنسيق مع حليفها السوفياتي باستنفار ضابط في الجيش اللبناني **(الملازم أحمد الخطيب)** وحمله على إنشاء ما سمي "بجيش لبنان العربي". على رأس هذا الجيش، احتل الضابط الآنف الذكر عددا من الثكنات العائدة للجيش اللبناني ونهب عتادها وسلاحها وسلمه لضباط من منظمة فتح. بهذه الطريقة، توصّلت المنظمات الفلسطينية المناهضة لسوريا الى الحصول

على اسلحة ثقيلة من شأنها ان تجابه الجيش السوري المقنّع بلباس فلسطيني. لقد أدّت هذه العملية الى فشل قوات الاسد فشلا ذريعا ومنعها من وضع يدها على المخيمات الفلسطينية. لا بل أكثر من ذلك. لقد ارغم الفلسطينيون القوات السورية الى التقهقر والتراجع وراء الحدود السورية. بذلك فقد الاسد سيطرته على لبنان وعلى الفلسطينيين معاً.

وبوضع الفلسطينيين يدهم على أجزاء كبيرة من الاراضي اللبنانية انقلبت المعطيات واصبح السوفيات في موقع يخولهم ان يسيطروا على هذه الاراضي. فالخطوط الفاصلة التي رسمتها المجابهات السابقة اصبحت بالفعل تفصل بين المنطقة الواقعة تحت السيطرة المسيحية **والمنطقة الواقعة تحت النفوذ السوفياتي.**

انطلاقا من هذا الوضع الجديد. اتخذت الحرب اللبنانية بعدا دوليا خطيرا **واصبح الاميركيون في** وضع يرغمهم على **مجابهة السوفيات المباشرة** وذلك على مدخل منطقة استراتيجية غنية بالمخزون النفطي الحيوي بالنسبة الى العالم الحر.

في هذه الأجواء المشحونة اتصل كيسنجر بصديقه الاسد وقال له ان **لبنان اصبح كوبا الشرق الاوسط.** في الوقت نفسه. تم استنفار **الاسطول الاميركي السادس** في البحر الابيض المتوسط فاقترب من المياه الاقليمية اللبنانية. كذلك ارسل جيرالد فورد. الرئيس الاميركي آنذاك. مبعوثا خاصا الى لبنان بشخص **دين براون.**

وقبل ان يدلي هذا الاخير بأي تصريح رسمي عن نتائج وساطته التي دامت حوالي شهر كامل، دخلت القوات السورية بشكلها وعتادها الرسميين (دبّابات ومدافع ميدان...) الى لبنان في أول حزيران ١٩٧٦ وذلك بدون أي قناع أو ستار فلسطيني. سبق هذا الدخول ان طلبت الولايات المتحدة والاردن من اسرائيل السماح للجيش السوري باحتلال لبنان. وافقت اسرائيل على دخول الجيش السوري بالشروط التالية: عدم تخطي الخطوط الحمر التي وضعتها وهي عدم استعمال المجالين الجوي والبحري اللبنانيين، عدم انتشار الجيش السوري على الاراضي اللبنانية القريبة من اسرائيل.

مشكلة مع المسيحيين

ادت مجزرة الدامور التي اقترفها جيش حافظ الاسد الى انطلاق اتصالات جدية بين الفريق المسيحي والدولة العبرية. ولاول مرة منذ ١٣ نيسان ١٩٧٥، امدّت اسرائيل المنظمات المسيحية بالسلاح والعتاد. اما مصدر هذه الاسلحة فهو الذخائر والأسلحة السورية والمصرية التي استولت عليها اسرائيل ابان حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣. لقد استعملت القوات المسيحية هذه الاسلحة لفتح معركة ضد مخيم تل الزعتر الفلسطيني (٢٢ حزيران ١٩٧٦). كون هذه الاسلحة من صنع سوفياتي، بثّ الارتباك في عالم الصحافة حيث ادّعت وسائل الاعلام ان سوريا هي التي سلّمت هذه الذخيرة للفريق المسيحي وهذا الادعاء عار عن الصحة.

والامر الذي ازعج الاسد الى حد بعيد هو أنه رأى نفسه يحارب الفلسطينيين علنا بواسطة جيشه النظامي في الوقت الذي كان المسيحيون يشنّون هجماتهم على مخيم تل الزعتر. وفعلا ما ان دخل الجيش السوري الاراضي اللبنانية في اول حزيران ١٩٧٦، حتى باشر هذا الجيش بشن معارك ضد الفلسطينيين في اعالي صوفر وفي صيدا. وضعت هذه المعطيات حافظ الاسد في موقف حرج تجاه الرأي العام العربي والاسلامي وأخذت صورته بالافول في هذا العالم. فبدل صورة البطل المغوار المدافع عن القضية الفلسطينية وعن حقوق العرب المهدورة، بدا بوضوح للجميع أن حافظ الاسد إبن الطائفة العلوية ليس الا طاغية وسفاك دماء لم يرتدع عن التحالف مع المسيحيين الصليبيين ضد الشعب الفلسطيني المهدورة حقوقه. لتبرئة مسلكه، قام الاسد بإلقاء خطاب تبريري طويل أمام طلاب جامعة دمشق في ٢٠ تموز ١٩٧٦. في هذا الخطاب الشهير، اعترف الاسد بتورطه بالحرب اللبنانية وبمسؤوليته عن اندلاعها نظرا لانه سلح الفلسطينيين وساند الحركة الوطنية وقدم المساعدة إلى مسلمي لبنان ضد المسيحيين لاسيما عندما عقد المسلمون والفلسطينيون قمة عرمون وطلبوا مساعدته، بعد سقوط حي الكرنتينا.

اتفاق العرب والولايات المتحدة على تسليم لبنان رسمياً للاحتلال السوري

طلب دين براون من المسيحيين أن يقبلوا بالاحتلال السوري لكافة الاراضي اللبنانية بغية منع الفلسطينيين من وضع

يدهم على لبنان. لكن الجبهة اللبنانية التي كانت تضم الزعماء المسيحيين **رفضت عرض براون** وطلبت اليه ان يكتفي السوريون باحتلال المناطق الخاضعة للاحتلال الفلسطيني. حينئذ هدد براون محاوريه قائلا ان الولايات المتحدة على استعداد لنقل كل مسيحيي لبنان الى اميركا وكندا على متن الاسطول السادس. في حينه، نشرت كل الصحف هذا التهديد مع العلم انه لم يكن الا مناورة من مناورات التخويف والترهيب.

اخيرا اتفق الفريقان على حل وسط يقضي بانعقاد **قمتين عربيتين** : الاولى في **الرياض** والثانية في **القاهرة**. خلال هذين الاجتماعين، تم **تكوين ما سمي "قوة الردع العربية"**. في الواقع كان الجيش السوري قوام هذه القوة وانضم اليه عدد زهيد من الكتائب العربية (سعودية واماراتية بشكل خاص). ما ان انتشرت هذه القوة على كافة الاراضي اللبنانية حتى عادت الكتائب غير السورية من حيث أتت وتحولت قوة الردع الى جيش احتلال سوري. هكذا توصّل الاسد الى الغاية التي من اجلها شن حربه على لبنان ولم يبق له الا السيطرة على المنظمات الفلسطينية وإزاحة ياسر عرفات خصمه اللدود.
انتهت الجولة الاولى من حرب لبنان في تشرين الاول ١٩٧٦ وقد نعتتها الصحافة الدولية خطأ بانها حرب أهلية. في ما بعد، اطلق على هذه الحرب تسمية "حرب السنتين" اي ١٩٧٥-١٩٧٦.

القسم الثاني

١٩٧٧ـ١٩٩٠

لبنان :

من احتلال سوري الى احتلال سوري آخر

توطئة : الهدوء الذي يسبق العاصفة

أ - ١٩٧٧ : إغتيال كمال جنبلاط

بالنسبة للاحتلال السوري المقنّع بلباس قوة الردع العربية، لم تجر الامور حسب التصور الذي كان يرتئيه حافظ الاسد. لقد حافظت الميليشيات ولاسيما الميليشيات المسيحية على سلاحها. وما كان الاسد يركن للمسيحيين ولرفضهم المتجذّر بالتاريخ لأي سلطة غريبة عن لبنان. مضت سنة ١٩٧٧ بدون حوادث تذكر ما عدا إغتيال الزعيم الدرزي كمال جنبلاط على يد إفراد تابعين للنظام القائم في دمشق. كان **ابرهيم الحويجي منظم الاغتيال.** والحويجي ضابط سوري سبق غازي كنعان في منصبه في لبنان. حاول السوريون استغلال هذا الاغتيال لإثارة صراع طائفي في منطقة الشوف حيث يتعايش بسلام الدروز مع المسيحيين. تم تكليف القتلة بقطع رأس الزعيم الدرزي وبوضعه في احدى القرى المسيحية. كما تم تكليف بعض عناصر الخابرات السورية وقد فعلوا ذلك في قرية مزرعة الشوف باقتراف مجازر في القرى المسيحية لكي يؤججوا الفتنة بين المسيحيين والدروز ويلصقوا بالمسيحيين مسؤولية مقتل كمال جنبلاط والتنكيل بجثته.

ب - تغييران هامان في مراكز السلطة

اسفر انتخاب جيمي **كارتر لرئاسة الولايات المتحدة** عن تغيير هام على المستوى الدولي كما اسفر وصول **ميناحيم بغين الى السلطة في اسرائيل** عن تغيير هام في السياسة على المستوى الاقليمي.

في اسرائيل كان زعماء حزب العمل في سدة الحكم متردّدين كثيرا في معاكسة المخطط الذي وضعته الولايات المتحدة للبنان. عندما وصل بيغين الى السلطة وعين آريل شارون وزيرا للدفاع، قام بوضع خطة اسرائيلية للبنان حددت اهدافا دقيقة يتوجّب التوصل اليها. وتناقضت الخطة الاسرائيلية مع المشروع الاميركي.

اما في ما يتعلق بالولايات المتحدة، فكان التغيير الملفت للنظر هو ابتعاد هنري كيسنجر عن ممارسة السلطة. لم تتبدل السياسة الاميركية تجاه لبنان في خطوطها العريضة الا ان إبعاد كيسنجر كان له اثره على العلاقة بين الادارة الاميركية ونظام الاسد إذ اتخذت هذه العلاقة طابعا رسميا متّسما بالبرودة.

الإجتياح العسكري الاسرائيلي المزدوج(١٩٧٨و١٩٨٢) والتنافر الاسرائيلي الاميركي

أ - ١٩٧٨ : الاجتياح الاسرائيلي الاول

في خريف ١٩٧٧، حصل لقاء في الولايات المتحدة بين عدد من الاميركيين من أصل لبناني وبين مناحيم بيغين. قال لهم هذا الاخير ان الهدنة بين الفريق المسيحي من جهة والمحتل السوري من جهة ثانية سوف تنتهي عما قريب.

وفعلا، في السابع من شباط ١٩٧٨، حصل تصادم مسلح عنيف بين الجيش اللبناني وإحدى دوريات الجيش السوري التي كانت قد نصبت حاجزا امام احدى ثكنات الجيش اللبناني في منطقة الفيّاضية. اتخذ هذا الحادث حجما كبيرا إذ تمخّض عن مجابهة علنية بين الجيشين مما اسفر عن مقتل أعداد كبيرة من الجيش السوري. هذه العملية أثارت سخط حافظ الاسد الذي طلب من الرئيس الياس سركيس معاقبة الضابط المسؤول عن هذا الحادث واسمه سمير الاشقر معاقبة شديدة. إكتفت السلطات

اللبنانية بتجريده من مسؤولياته داخل المؤسسة العسكرية.
في أذار من سنة ١٩٧٨، شن الجيش الاسرائيلي هجوما على لبنان بحجة الرد على اعتداء قام به الفدائيون الفلسطينيون ضد باص لنقل الركاب في مدينة تل ابيب. على اثر هذا الاجتياح، احتلت اسرائيل في جنوبي لبنان منطقة حدودية اطلقت عليها تسمية "الحزام الأمني". اما الهدف الرسمي لهذا الاحتلال حسب التصريحات الاسرائيلية فهو المحافظة على سلامة الاراضي الاسرائيلية الواقعة على الحدود الشمالية. في هذا الوقت عين الاسرائيليون اللواء سعد حداد حاكما على هذا الشريط الحدودي.

عند لقائه بالمبعوث الاميركي فيليب حبيب، قال له شارون: "لقد اجهض الرئيس جيمي كارتر هذا الاحتلال في نصف الطريق." وبالفعل، أدان كارتر هذا الاحتلال وحمل مجلس الامن على اتخاذ قرار يفرض على اسرائيل سحب قواتها من لبنان.

خلقت هذه العمليات العسكرية (معركة الفيّاضية) توترا شديدا بين القوى المسيحية والجيش السوري المرابط في المناطق المسيحية. نتج عن ذلك بعض المناوشات مما جعل الجيش السوري يشعر وكأنه على ارض غير ثابتة. وعلى اثر **مجزرة** إرتكبها هذا الجيش **بأمرة الضابط السوري علي ديب في قرية القاع** في ٢٧ حزيران اسفرت عن مقتل ثلاثين شابا ينتمون الى حزب الكتائب، استعرت نار الحرب بين المسيحيين والقوات السورية المحتلة. اطلق على هذه الحرب تسمية "حرب المئة يوم". خلال هذه الحرب،

قصفت المدفعية السورية، في مدينة بيروت وضواحيها، المناطق المسيحية الآهلة بالسكان.

في هذه الاثناء، حاول النقيب سمير الاشقر خلق سلطة جديدة داخل المناطق المسيحية وبدأ يؤسس "الجيش الثوري اللبناني". لكن محاولته باءت بالفشل على أثر تدخل الاستخبارات العسكرية اللبنانية التي داهمت منزله بغية إلقاء القبض عليه. وقد قتل النقيب الاشقر خلال المداهمة.
لتوضيح الامور، ينبغي لفت النظر الى ان الفريقين المسيحيين الاساسيين أي الكتائب والوطنيين الاحرار كانا يتقاتلان في المناطق الشمالية خالقين بذلك بلبلة عارمة. لا ندري إذا كان هناك علاقة ما بين الضابط الاشقر واللواء سعد حداد حاكم الحزام الامني في الجنوب لاسيما وان بيغين وبشكل خاص شارون كانا يحاولان ايجاد محاور مسيحي واحد له مصداقيته في المناطق المسيحية.

لم تمكن حرب المائة يوم التي خاضها الجيش السوري المحتل حافظ الاسد من وضع يده على لبنان. بالعكس، ارغمت القوات السورية على الانسحاب شيئاً فشيئاً من المناطق المسيحية لأنها وجدت نفسها غير قادرة على السيطرة على الموقف. لذلك حاول الاسد لاحقاً ايجاد مخارج جديدة تمكنه من تحقيق مطامحه في لبنان. لكنه اصطدم بالمشاريع الاسرائيلية بعدما رأى الاسرائيليون أن الفريق المسيحي عانى ما يكفي من العرب ليصبح جاهزاً لإعتماد هذه المشاريع وتنفيذها.

١٩٧٨ :حدث بالغ الاهمية : اختفاء الامام موسى الصدر (اواخر آب).

منذ إشعال الحرب في لبنان من قبل حافظ الأسد حاول هذا الأخير إيجاد السبيل لتجنيد شريحة طائفية شيعية لتحقيق أطماعه داخل بلاد الأرز. كونه علوياً، لم يكن للأسد داخل لبنان طائفة موازية لطائفته كي يجنّدها. القاسم المشترك بين الطائفة العلوية والطائفة الشيعية هي خصومتهما التاريخية للطائفة السنية.

من هنا كان رهان الأسد على شريحة من هذه الطائفة. لذا طوال عشرات السنين من هذه الحروب على لبنان لم يستهدف النظام السوري أي مسؤول من هذه الطائفة أكان مسؤولاً سياسياً أو دينياً، كما حصل لبقية الطوائف (المسيحية والسنية والدرزية).

موسى الصدر إمام شيعي إيراني أرسله شاه إيران إلى لبنان في أواخر الخمسينيات لتجنيد الطائفة الشيعية لصالح الدولة الإيرانية. كان الإمام الصدر إيراني المولد لكنه تبنّى الوطن الذي أقام فيه وأصبح بعد فترة لبنانياً صرفاً. أنشأ الصدر بمساعدة

حافظ الأسد منظمة «أمل» وهي منظمة شبه عسكرية غايتها المعلنة حماية القرى الشيعية في جنوب لبنان من تغلغل المجموعات الفلسطينية التي كانت تقصف الداخل الإسرائيلي من هذه القرى ويأتي الرد العسكري الإسرائيلي مستهدفاً هذه القرى وأهاليها.

لكن ما لبث الإمام الصدر أن إستدرك أن هدف حافظ الأسد من المساعدة في إنشاء منظمة «أمل» هو إستعمالها للإستيلاء على لبنان. في ١١ أيار ١٩٧٧ قام الصدر بتعميم قرار صادر عن «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى» الذي أنشأه أواخر الستينات يؤكد أن لبنان وطن نهائي لجميع أبنائه. أثار هذا القرار وتصرفات الإمام الصدر **غضب حافظ الأسد الذي**، على ما يبدو، **طلب من الرئيس الليبي «العقيد القذافي» دعوة الصدر إلى ليبيا والعمل على إخفائه**. لقد تحاشى الأسد العمل المباشر على إخفاء الإمام الصدر والمشاركة بهذه الجريمة خوفاً من تلويث سمعته لدى هذه الطائفة التي يسعى لإستقطابها من أجل تحقيق مآربه في لبنان. من هنا جاء تعيين الأستاذ نبيه بري على رأس منظمة «أمل» وهو المعروف بتحالفه مع النظام السوري وإطاعة أوامره.

١٩٧٩ : حدثان بالغا الاهمية

حدثان اثّرا اثراً عميقا على مسيرة الثمانينات : الحدث الاول هو وصول **الخميني الى سدة الحكم في إيران** بمساندة الولايات المتحدة. والحدث الثاني هو **تجنيد بن لادن لمحاربة الاجتياح السوفياتي لافغانستان**. كان هدف الولايات المتحدة غير المعلن

في مساندة الخميني يكمن في نشر العدوى الاصولية الخمينية داخل البلدان المسلمة الخاضعة للسيطرة السوفياتية مثل تركمانستان وخزخستان واوزباكستان... فالحدود الايرانية مع هذه البلدان يبلغ طولها ما يقارب الألفي كيلومترا. لقد هدفت الولايات المتحدة الى زعزعة الاستقرار في الديار السوفياتية وهذا ما كان يتوخاه بريزنسكي، مستشار كارتر للامن القومي وهو متحدر من أصل بولاندي ومن المعروف أن العقدة التاريخية لكل بولاندي هي موسكو. في هذا العام إذاً إنطلق الإنتشار الدولي للأصوليتين السنيّة والشيعيّة.

الحدث الثالث والمهم الذي جرى هذه السنة كان توقيع معاهدة سلم **(كامب دايفيد)** بين اول بلد عربي يقدم على هذه الخطوة أي مصر واسرائيل. لقد وقّع السادات هذه الاتفاقية من الجانب المصري وبيغين من الجانب الاسرائيلي.

ب - الاجتياح الاسرائيلي الثاني للبنان

الاستعدادات للاجتياح... في لبنان الولادة الدموية للقوات اللبنانية

في السابع من تموز ١٩٨١، هاجم المقاتلون المنضوون تحت راية بشير الجميل ميليشيا حزب الوطنيين الاحرار الذي كان يرأسه

كميل شمعون رئيس جمهورية لبنان السابق. بذلك اراد بشير الجميل توحيد البندقية المسيحية تحت سيطرة سلطة واحدة. وكانت كلمة "ألتالينا" هي كلمة السر لمباشرة العملية وهي كلمة استعملها في الماضي بن غوريون لتوحيد المقاتلين اليهود وإرغام منظمة ايرغون على الانضمام الى منظمته «الهاغانا». كلفت هذه العملية الفريق المسيحي ما يقارب ال١٢٥ قتيلاً.

عرفت هذه الفترة نوعا من توازن الرعب. فالمناطق الرازحة تحت سلطة المنظمات الفلسطينية والسوريين كانت تعيش فترة من الهدوء المؤقت والمزيّف وهي كانت محصورة بين الجيش السوري والمنظمات الفلسطينية والميليشيات الدرزية والسنية والشيعية.

ج - الاجتياح الاسرائيلي الثاني

في الخامس من كانون الاول ١٩٨١ جرى في تل ابيب اجتماع بين آريل شارون من جهة والمبعوثين الاميركيين فيليب حبيب وموريس درايبر من جهة ثانية. خلال الاجتماع، أعلن شارون بكل صراحة ووضوح انه يهيّء خطة لغزو لبنان ابتداء من الصيف. والهدف من هذا الغزو هو إجبار كافة الفدائيين الفلسطينيين على مغادرة الاراضي اللبنانية. ومما قاله شارون انه سينصّب بشير الجميل رئيسا للجمهورية اللبنانية. بالطبع، كانت سوريا على علم بالاجتياح الاسرائيلي المرتقب وكان عبد الحليم خدام يقلّل من مداه ويعتبر ان هدف الاجتياح ليس الا اعطاء امثولة

للفلسطينيين وان الجيش السوري لن يستهدف في المعارك.
في السادس من حزيران ١٩٨٢، شنّت اسرائيل ما أسمته عملية "السلام في الجليل" وهو اجتياح عسكري بحجة الرد على عملية هجوم فلسطينية وقعت شمالي اسرائيل. بلغ هذا الهجوم مشارف العاصمة اللبنانية لكنه أثار استنكار وزارة الخارجية الاميركية ونشب من جرائه نزاع حاد بين تل ابيب وواشنطن. على أثر ذلك، حصلت مشادة عنيفة بين المبعوث الاميركي فيليب حبيب وآريل شارون وزير الدفاع الاسرائيلي.

اما بشير الجميل الذي وافق بادئ ذي بدء على العملية الاسرائيلية، فانه بعد انتخابه رئيسا للجمهورية، رفض توقيع معاهدة سلام مع اسرائيل تحت ضغط بيغين كما انه رفض اشراك القوات اللبنانية مع اسرائيل في غزو بيروت خوفا من أن يؤدي ذلك الى مذابح رهيبة. بهذا التصرّف رفض الرئيس المنتخب خلق دويلة مسيحية كما كان يريد شارون واصر على الحفاظ على وحدة الاراضي اللبنانية بكاملها، في شعار ال ١٠٤٥٢ كلم ٢.

لمّا رفض بشير الجميل الإشتراك بعملية إجتياح بيروت، لجأ إلى المبعوث الأميركي فيليب حبيب الذي إستقبله بالترحاب وهنّأه على رفضه هذه المشاركة. بعد هذه الحادثة رفعت السلطات الإسرائيلية حمايتها عن بشير الجميل وكان لفيليب حبيب الدور الأكبر في إقناع النوّاب المترددين لإنتخاب بشير رئيساً للجمهورية. أدّى رفع الحماية الإسرائيلية عن بشير الجميل إلى إتاحة الفرصة لحافظ الأسد لإغتياله.

قامت الإستخبارات السورية وعلى رأسها العقيد غازي كنعان بإغتيال بشير الجميل في ١٤ ايلول سنة ١٩٨٢. كرست هذه الجريمة فشل الاهداف التي كان الاسرائيليون يبتغونها من غزوهم للبنان. بعد مقتل بشير، تم انتخاب اخيه الاكبر امين الى سدة الرئاسة وذلك ثلاثة ايام قبل وصول القوات المتعددة الجنسيات الى لبنان باشتراك الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وايطاليا وغيرها من الدول.

بعد يومين من مصرع بشير، اي في ١٦ ايلول، تعرّض فلسطينيو مخيمي صبرا وشاتيلا في الضاحية الجنوبية لبيروت لمجزرة رهيبة راح ضحيتها المئات من الاشخاص. دبّر الجيش الاسرائيلي العملية بمعونة بعض افراد القوات اللبنانية بقيادة ايلي حبيقه.

د - لعبة شطرنج قاتلة بين واشنطن وتل ابيب ودمشق

نجح الاجتياح الاسرائيلي في إبعاد ياسر عرفات وعدد من المقاتلين الفلسطينيين إلى خارج لبنان. حينئذ فكر الاميركيون ان الوقت قد حان لايجاد حل شامل للحرب في لبنان. هذه الحرب التي خطط لها وبدأها وأدارها كيسنجر بالاتفاق مع صديقه الحميم حافظ الاسد. بكل بساطة، رأى الرئيس ريغان ان الوقت قد حان للطلب من القوات السورية والاسرائيلية إخلاء الاراضي اللبنانية لاسيما

وان القوات الفلسطينية وقادة الشعب الفلسطيني قد انسحبوا من لبنان. أظهرت هذه المبادرة ان الاميركيين كانوا يتجاهلون تماما المطامع السورية والاسرائيلية في ما يتعلق بلبنان. أدى هذا التجاهل الأميركي للمطامع السورية والإسرائيلية في جارهما إلى تضامنهما سوياً عملانياً على الأرض ضد السياسة الأميركية. عمل الاميركيون جاهدين للتوصل الى اتفاق بين لبنان واسرائيل من شأنه ان يتيح للجيش الاسرائيلي الانسحاب من لبنان. جرت مفاوضات رسمية في هذا الشأن وأدّت في ١٧ ايار ١٩٨٣ إلى التوصل إلى إتفاق. غير ان اسرائيل سارعت بإضافة بند على الاتفاق يطالب بانسحاب السوريين من لبنان كشرط مسبق لكي يكون الاتفاق نافذا. فما كان من الطاغية السوري إلّا أن إغتنم هذه الفرصة وصرح انه يرفض الاتفاق اللبناني الاسرائيلي جملة وتفصيلا. وعبّر تناغم الموقفان السوري والإسرائيلي عن نوع من تقاطع المصالح فيما بينهما بما يختصّ تقاسم لبنان... اخيرا سحبت اسرائيل قواتها حتى الحزام الامني بينما كان حافظ الاسد يعدّ العدة للاستيلاء على المناطق التي تركها الجيش الاسرائيلي. في هذا الوقت، كان الجيش اللبناني قد استعاد حميته فاستند على القوات المتعددة الجنسيات وانتشر في كل انحاء العاصمة بغية توحيدها.

شكّل إنتشار القوات المتعددة الجنسيات عقبة حالت دون تحقيق مآرب حافظ الاسد. لكن في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٨٣ حصل انفجاران رهيبان قتل الاول ٢٤٢ جنديا اميركيا بالقرب من مطار بيروت والثاني ٥٢ جنديا فرنسيا. نتج عن

هذين الإنفجارين الإرهابيين قرار بإنسحاب القوة المتعدّدة الجنسيات من لبنان.

في السادس من شباط ١٩٨٤، اي بعد شهرين ونصف من حدوث الانفجارين، تم من جديد انقسام بيروت الى قطاعين وعادت القوات والميليشيات الموالية لسوريا تستولي على المناطق التي تركتها القوات المتعددة الجنسيات. بأمر من حافظ الأسد طردت هذه الميليشيات الجيش اللبناني من مواقعه في بيروت الغربية بعد معارك عنيفة استمرت عدة اسابيع. وفي السابع من شباط، تركت القوات المتعددة الجنسيات نهائيا لبنان. وهكذا تخلص حافظ الاسد من كل القوات النظامية التي كان من شأنها ان تعيق مساعيه في فرض سيطرته على بيروت الغربية.

٣ - المسرح اللبناني : لاعبون جدد وإعادة توزيع الأدوار

انسحبت **منظمة التحرير الفلسطينية** وعلى رأسها ياسر عرفات من لبنان وذهبت الى تونس. بذلك **فقد الاتحاد السوفياتي أداته الاكثر فعالية** على الساحة اللبنانية ولم يعد بمقدوره إقامة سلطة موالية له في لبنان. اما منظمة التحرير الفلسطينية فلم تعد تلعب دورا يذكر على الساحة اللبنانية. أصبح إذن المجال مفتوحا أمام التنظيمات الفلسطينية الموالية لدمشق والتي استعملها حافظ الاسد لتغطية مخططاته.

كان الانفجاران اللذان حصلا ضد القوات المتعددة الجنسيات نذيرا لدخول ايران الخمينية كلاعب اساسي على الساحة اللبنانية. وبالفعل، اعلنت منظمة "الجهاد الاسلامي" عن مسؤوليتها في التخطيط لهذا العمل الاجرامي المزدوج وتنفيذه. وليست هذه المنظمة الا حزب الله الذي دخل بهذه الطريقة على الساحة اللبنانية. انطلاقا من هذه العملية، فقد الاتحاد السوفياتي دوره في حروب لبنان وحلت محله ايران الخمينية.

من جهة ثانية حصلت بعض التغييرات في تموضع اللاعبين على الساحة اللبنانية. فالرئيس ريغان بعد فشله في لبنان وانسحاب القوات الاجنبية عن الاراضي اللبنانية إثر الانفجار ضد الجنود الاميركيين بدأ يعود شيئاً فشيئاً إلى سياسة التحالف والتواطؤ التي كانت واشنطن تتبعها مع دمشق منذ اندلاع الحرب اللبنانية. وهكذا خلت الساحة اللبنانية للطاغية السوري بعد اندحار القوات المتعددة الجنسيات وانسحابها من لبنان. غير ان الاسد عاد من جديد للعب دور المنفذ الاكبر للسياسة الاميركية عندما اصبح جورج شولتز وزيرا للخارجية في واشنطن. اغتنم الاسد هذه الفرصة ليسرح ويمرح في لبنان بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي إلى داخل الشريط الحدودي.

الاسد وحده في الحلبة اللبنانية.
الأمر المزدوج
لحاكم دمشق:

- تكليف ايلي حبيقه وضع اليد على المناطق الشرقية

- تكليف نبيه بري تنظيف المناطق الغربية

أ - ١٩٨٤ - ١٩٨٨ : الاسد يستعمل أمل لتحضير عودة الإحتلال السوري للمناطق الغربية

تمهيد الطريق : لبناني بمواجهة لبناني آخر

خلال الحروب التي دارت رحاها في لبنان كان هناك ما يسمّى المناطق الشرقية الحرّة حيث تتمركز الاكثرية المسيحية تقابلها المناطق الغربية المحتلة من قبل الجيش السوري او من قبل عملائه. كان سكان هذه المناطق الغربية ينتمون بأغلبيتهم الى الطوائف الاسلامية, وكانت بيروت تجسد تارة انقسامات اللبنانيين وتارة

التفافهم على بعضهم.
شكلت المناطق المسيحية الحرة هاجسا مرضياً للرئيس السوري. لقد إعتقد هذا الأخير أنه حقق أهدافه عندما توصّل سنة ١٩٧٦ الى نشر جيشه على كافة الاراضي اللبنانية. لكنه سرعان ما خفف من علوائه سنة ١٩٧٨ عندما ارغم جيشه على الانسحاب من المناطق المسيحية تبعاً لحرب المئة يوم. وفي سنة ١٩٨٢, ارغمه الاجتياح الاسرائيلي على التخلي عن المناطق الغربية التي كان جيشه يحتلها.

فرغت الساحة:

- خرجت منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان بعد الإجتياح الإسرائيلي.
- إنسحب الجيش السوري من لبنان عقب الإجتياح ذاته.
- إنسحب الجيش الإسرائيلي بعد فشل إسرائيل في خلق الدويلة المسيحية.
- خرجت القوة المتعددة الجنسيات بعد التفجيرين الإرهابيين.

أصبحت الساحة اللبنانية جاهزة لإجتياح سوري جديد.

وهكذا بتأن فائق مقرون بخداع جهنمي، باشر الاسد بتهيئة الجو للعودة الى المنطقتين اللبنانيتين اللتين ساهم بتقسيمهما. أما العميلان اللذان اعتمد عليهما لبلوغ غايته فهما ايلي حبيقه ونبيه بري. تم تكليف الاول بمحاولة القضاء على الجبهة اللبنانية وبترؤس القوات اللبنانية. اما نبيه بري فكانت مهمّته القضاء

على الميليشيات المتبقّية في بيروت الغربية وضواحيها. وهكذا، إن في المناطق الغربية أو الشرقية، قام حافظ الأسد بتحريض ميليشيا على أخرى ولبنانياً على لبناني كي يعود إلى إحتلال كامل الأراضي اللبنانية. في هذه الأثناء قامت طبول الصحافة الدولية، كعادتها منذ بداية الحرب، تشوه الواقع وتضفي على التدخل السوري السافر صبغة الحرب الاهلية بين الطوائف اللبنانية.

الاسد يفرض من جديد سيطرته على المناطق الغربية

بعد تغييب الامام الصدر في ليبيا وتعيين الاسد نبيه بري رئيسا على حركة أمل الشيعية. أصبحت هذه بالواقع أداة طيّعة بإمرة دمشق المطلقة. تولّى الأستاذ بري فيما بعد منصب رئيس مجلس النواب اللبناني بسبب الدعم السوري له فأغتنم جميع المناسبات ليصرح امام وسائل الإعلام المحلية والدولية بأنه حليف الاسد البار. ونظراً لغياب الجيش السوري عن المناطق الغربية، تم تكليف أمل بتنظيف هذه المناطق بالنيابة عن هذه القوات. من أجل القيام بهذه المهمّة، **وهب الاسد لأمل تسعين مصفحة وأمرها بطرد الميليشيات السنّية والدرزية** (المرابطون والحزب التقدمي الاشتراكي بقيادة وليد جنبلاط) من المنطقة. وقد تم بالفعل طرد الميليشيتين الآنفتي الذكر. أما **الحرب ضد الفلسطينيين** التي نفذتها «أمل» بأمر من حافظ الأسد فقد

تسببت بسقوط عدد من الضحايا يفوق بكثير عدد ضحايا المجزرة التي حصلت قبل سنتين.

طلب الاسد أخيراً من «أمل» ان تضع يدها على حزب الله.

مما تسبب بسقوط المئات من الضحايا اللبنانيين. نظراً لكونه علوياً لم يكن حافظ الأسد ليركن للتطرّف الإسلامي حتى لو أتت جذوره من الطائفة الشيعية. إن التاريخ مليء بعمليات الإضطهاد والمجازر بين المتطرفين السنّة والعلويين وضمن هذا السياق كانت المجازر التي إرتكبها حافظ الأسد في حمص وحماة(شباط ١٩٨٢). من هذا المنطلق صنّف الرئيس السوري حزب الله في سياق هذا التطرّف.

فشلت «أمل» في القضاء على «حزب ألله» المنضوي تحت الراية الخمينية، مما إضطر حافظ الأسد إلى اللجوء إلى آلية أخرى محاولاً بدهائه ومكره المعهودين تذليل هذه العقبة. إتصل الرئيس السوري بحلفائه في طهران وطلب منهم الضغط على حزب ألله كي يضع كل تحرّكاته العسكرية بإمرة الحاكم العسكري السوري في لبنان: غازي كنعان. وهكذا كان، توقفت المعارك بين الحزبين الشيعيين بتنسيق إيراني – سوري.

دامت هذه المعارك الميليشياوية حتى سنة ١٩٨٨ وكلّفت الشعب اللبناني والطائفة الشيعية خصّيصاً ما يقارب ال٦٠٠ ضحية. في الوقت نفسه قام غازي كنعان والمخابرات السورية بإغتيال ما يقارب ال١٨ قائداً من المقاومة الوطنية اليسارية اللبنانية

بعد أن رفض هؤلاء وضع عمليّات مقاومتهم تحت إمرة كنعان (كما سبقهم إلى ذلك حزب ألله) وبتصرّف المصالح السياسية للنظام السوري.

تشكّل العلاقات القائمة بيت الاسد وايران نموذجا معبّرا لتصرفات الطاغية السوري واساليبه السياسية. فخلال الحرب التي استعرت سنة ١٩٨٠ بين ايران الخمينية وصدام حسين والتي استمرت حتى سنة ١٩٨٨، وقف الاسد بجانب ايران بدون ان يؤثر هذا الموقف على علاقاته الايجابية مع باقي البلدان العربية التي اصطفّت مرغمة الى جانب العراق خوفا من الامتداد الشيعي. بذلك اصبح الاسد صلة الوصل الوحيدة بين العرب وايران. من جهتها، قدرت السلطات الايرانية حق تقدير موقف الرئيس السوري تجاهها. واستثمر الديكتاتور السوري علاقته الحسنة مع طهران ووظفها في تنصيبه بمقام المقرر الاكبر والاوحد لنشاط حزب الله ضد اسرائيل. فكان يزن بدقة تواتر الضربات وتوقيتها واهميتها وفق مصالح نظامه السياسية وتحسّباً لقوة ردود الفعل الاسرائيلية المرتقبة.

كان لإنجازات أمل في القطاع الغربي من بيروت أن مهّدت السبيل لعودة السلطة السورية إلى هذه المنطقة.

في سنة ١٩٨٧، دخل غازي كنعان على رأس القوات السورية الى المناطق الغربية بدون اذن مسبق من الحكومة البنانية او من الرئيس امين الجميل وبدون إعلام احد منهم. كان غازي كنعان هو الذي حضّر ونفذ إغتيال بشير الجميل وقد عاد إلى لبنان

ليتصرف مع اللبنانيين وكأنه المفوض السامي السوري الحاصر بيده كل الصلاحيات. على اثر ذلك، صدر بلاغ رسمي ملتبس التعابير من وزارة الخارجية الاميركية أكّد مرة اخرى تواطؤ الادارة الاميركية مع التصرفات السورية الاخيرة.

ب - إيلي حبيقة أو محاولات الاسد وضع يده على المناطق الشرقية

أ - المحاولة الاولى والفشل الاول

كانت المشكلة في المناطق الشرقية تختلف تماما عما كانت عليه في المناطق الغربية وذلك لأن الوضع كان مختلفا. وكما اختار الاسد نبيه بري لتنفيذ مآربه في المناطق الغربية. فقد وقع اختياره على ايلي حبيقه للوصول الى غايته في المناطق الشرقية. كان حبيقه رجل المخابرات بامتياز. بدأ عمله تحت إشراف بشير الجميل ثم تعاون مع المخابرات الاسرائيلية وأخيرا مع المخابرات السورية.

في ١٣ تشرين الثاني ١٩٨٥ جرت محاولة إغتيال أعضاء « الجبهة اللبنانية» (كميل شمعون، إيلي كرامة، داني شمعون، إدوار حنين...) في دير عوكر شمالي العاصمة بيروت حيث الإجتماع الدوري للجبهة. جرت المحاولة بتفجير سيارة فان تحتوي على ٤٠٠ كلغم من المتفجرات. لكن المحاولة فشلت.

اتفق حبيقه سرا مع المخابرات السورية لكي تساعده على إزاحة فؤاد ابو ناضر والجلوس محله كرئيس للقوات اللبنانية. حصل هذا الانقلاب بمساعدة سمير جعجع، احد زعماء القوات اللبنانية واصبح حبيقه رئيسا لهذه القوات. فقرّر حينئذ ان ينتقل الى المرحلة الثانية بموجب مخطط وضعته دمشق.

هذا المخطط الذي وضعه الاسد يشبه الى حد بعيد خطة "الوثيقة الدستورية" التي قدمت في شباط سنة ١٩٧٦. سميت الوثيقة الجديدة "الاتفاق الثلاثي" وكان من المفروض ان يجري توقيع هذه الوثيقة من قبل حبيقه بصفته ممثل المسيحيين وبري، ممثل الشيعة، وجنبلاط، ممثل الدروز. نلاحظ انه لم يكن للسنّة اي ممثل ولا بدّ من الإشارة في هذا المضمار إلى أن القسم العسكري من هذه الوثيقة كان قد صممه المكتب الثاني للجيش اللبناني وكان ميشال عون في حينه يشغل منصب قائد هذا الجيش. بموجب بنود هذا النص، تضع سوريا يدها على زمام السلطة في لبنان. تم تزيين النص بعبارات طنانة رنانة مثل التنسيق الامني والسياسي والاقتصادي وغيره. لكن بالواقع كان على حكام دمشق أن يديروا شؤون لبنان. تم توقيع الوثيقة في ٢٨ كانون الاول سنة ١٩٨٥. لكن لم تمر ايام معدودة حتى برزت انتفاضة جديدة داخل القوات اللبنانية. فقد تخلص سمير جعجع بالقوة من ايلي حبيقه واقتلعه من منصبه في ١٥ كانون الثاني ١٩٨٦. قبل ذلك، كانت دمشق قد كلّفت حبيقه بالاطاحة بالرئيس جميل عن سدة الحكم. لكن هذه المحاولة فشلت بدورها. كان الاسد يريد إعطاء الحكم "للشرعية الشعبية" بحسب تعبير عبد الحليم خدام

لكن الرأي العام المسيحي ساند مبادرة سمير جعجع.

محاولة الاسد الثانية والفشل الثاني

على الرغم من فشله، لم يعدل الاسد عن السيطرة على المناطق الشرقية. وقبل مقتل رشيد كرامي الذي كان في حينه رئيسا للوزراء، ارغم الرئيس السوري هذا الاخير على مقاطعة الرئيس الجميل. بعد مصرع كرامي وتنصيب الحص رئيسا للوزراء، اجبر هذا الاخير على انتهاج المسلك ذاته. اما الغاية من هذا التصرف بالنسبة للاسد فهي توسيع الهوّة بين الطوائف اللبنانية مما يسهل وضع اليد السورية على المناطق الحرّة مع إستغلال شرعية خادعة مجسّدة بالرئيس الحص.

لذلك ارتأى الطاغية السوري ان يفتعل **فراغاً للسلطة الدستورية على مستوى رئاسة الجمهورية** بشكل يؤمن انتقال هذه السلطة الى رئيس الوزراء سليم الحص الذي كان يقيم في المناطق الغربية الواقعة تحت السيطرة السورية. **حاول الاسد اغتيال الرئيس امين الجميل** لكن المحاولة باءت بالفشل. ففي ١٣ شباط ١٩٨٧، بينما كان الرئيس الجميل مزمعا السفر بالطائرة الى احدى البلدان العربية، **اكتشف المكاوي**، قبطان الطائرة، **عبوة معدة للانفجار تحت وكن الطيار**. بعد فشل هذه المحاولة، قرر الأسد الإنتظار حتى نهاية ولاية الرئيس الجميل في السنة المقبلة حيث سيعاود الكرّة بخلق فراغ دستوري من خلال منع إنتخاب رئيس جديد للجمهورية. **في أيار ١٩٨٨ أبلغ الأسد الرئيس الحص بأن يتحضر لتسلم الشرعية في البلاد**. وقد

أمل الأسد أن تغطي شرعية الرئيس الحص إجتياحه العسكري المتوقع للمناطق الشرقية.

ج - الاحتلال السوري الاخير
(ايلول ١٩٨٨ - تشرين الاول ١٩٩٠)

١ - الجنرال ميشال عون والوضع الميداني الجديد

خلافا لما كان يتوخّاه الاسد، لم يؤدّ الفراغ الرئاسي الناجم عن رفض الاكثرية النيابية القيام بانتخاب المرشح السوري الى وضع الشرعية الدستورية بيد سليم الحص. قبل نهاية مدة رئاسته بساعات وبموجب الحق الذي منحه له الدستور، ألف الرئيس امين الجميل حكومة موقتة برئاسة ميشال عون، قائد الجيش في تلك الفترة وباشتراك عدد من الضباط.

سبق ان عين الرئيس امين الجميل في ٢٥ حزيران ١٩٨٤ ميشال عون قائدا للجيش. بعد اشهر، قام هذا الاخير بزيارة رسمية الى دمشق. في هذه المناسبة، وعد الاسد عون بطريقة غير مباشرة (بواسطة عبد الحليم خدام وحكمت الشهابي) بأنه سيكون رئيس جمهورية لبنان المقبل عند إنتهاء عهد الرئيس الجميّل سنة ١٩٨٨. نتج عن هذا الوعد تعاون وثيق بين دمشق وقيادة الجيش اللبناني. كان عون واثقا بأن السوريين لن يخلّوا بوعدهم وإنتظر بفارغ الصبر تنصيبه رئيسا للجمهورية.

لسبب ما، بدّل الاسد رأيه بعون وعند اجتماعه بالمبعوث الاميركي ريشار مورفي اختار علنا النائب ميخائيل الضاهر لرئاسة الجمهورية في لبنان. وكان على مجلس النواب اللبناني ان يخضع للاوامر الصادرة عن الحليفين السوري والاميركي.
رأى عون ان دمشق قد تخلّت عنه وخدعته ولاحظ انه لن يستطيع الوصول إلى رئاسة الجمهورية التي كانت امنيته المنشودة. وبصفته رئيسا للحكومة الموقتة، راح ينتهج نهجا سياسيا من شأنه معاكسة طموحات الاسد اللبنانية ومجابهتها. فتوافقت ثورة عون الشخصية مع مصالح لبنان الموضوعية.

حاول عون قضم المساحة الارضية الي كان الجيش السوري قد وضع يده عليها. فقرر فتح المعابر بين منطقتي بيروت كما قرر تسليم المرافئ غير الشرعية التي كانت الميليشيات قد فتحتها على طول الشاطئ اللبناني الى إدارة مرفأ بيروت. ادت هذه الاجراءات الى ردود فعل سورية عنيفة وقام الجيش السوري المحتل بقصف عشوائي لسكان المناطق الحرة. وكعادته، قرر الاسد ان يعطي لهذا القصف طابعا طائفيا فطلب من أمل ومن الحزب التقدمي الاشتراكي أن يصدرا بياناً يعلنان فيها عن مسؤوليتهما عن هذا القصف.

خلال الايام الاولى من القصف، لم يتحرك الجيش اللبناني وانتظر ثمانية أيام قبل ان يرد على القصف السوري. اتخذ هذا الرد الذي بدأ في ١٤ آذار ١٩٨٩ اسم "حرب التحرير". لم يوجه الجيش اللبناني مدافعه ضد موقعيّ البيانات أي أمل والحزب التقدمي الاشتراكي بل ضد الذين كانوا يقصفون فعلا بمدفعيتهم

الشعب اللبناني أي ضد جيش حافظ الاسد. مرة اخرى، لقد كذّب اتجاه المدفع اللبناني الزعم القائل ان الحرب اللبنانية هي حرب أهلية واوضح بأنها حرب شنتها سوريا على لبنان بالاتفاق مع الولايات المتحدة. في هذا الظرف الجديد أي حرب التحرير لم يعد باستطاعة وسائل الاعلام ترويج المقولة الزاعمة ان الحرب هي حرب أهلية. من هذا المنطلق والواقع انتفض الشعب اللبناني واشترك بكثافة بمظاهرات عارمة نظّمها المكتب المركزي للتنسيق الوطني. وقد توجهت الجموع بأعداد هائلة نحو قصر بعبدا الجمهوري حيث كان الجنرال عون يقطن واشتركت جميع الطوائف اللبنانية بهذا الزحف الجارف.

إغتيال مفتي الجمهورية، الشيخ حسن خالد

في أوائل الحرب، لم يدرك الشيخ حسن خالد، مفتي الجمهورية اللبنانية، حقيقة واقع الحرب الدائرة في لبنان والرهانات التي كانت تضمرها. غير انه اكتشف أخيرا هوية المسؤولين الحقيقيين عن هذه الحرب وطمعهم في لبنان. لذلك ساند المفتي الشعب اللبناني في ثورته وفتح خط إتصال مع الجنرال عون. في وقت من الأوقات اتهم المفتي خالد علانية جيش الاسد بأنه مسؤول عن قصف مناطق بيروت الغربية. وهكذا تمّ في ١٥ أيار ١٩٨٩ إغتيال الشيخ حسن خالد بواسطة انفجار اودى بحياة عشرين شخصا معه. كما تمّ بعده اغتيال ناظم القادري، نائب زحلة، في يوم قرر فيه لقاء الجنرال عون في بعبدا.

قرار الاسد التخلص من الجنرال عون

أ - فشل محاولة الاختراق العسكري

استعمل الاسد كل الوسائل المتاحة للتخلص من هذا المتطفّل الجديد الذي كان يقاوم بشدة عزمه على افتراس لبنان لاسيما وان هذا العزم كلف لبنان اكثر من ١٥٠٠٠٠ ضحية وعددا ضخما من الجرحى والمعاقين.

بالاضافة الى الضغط العسكري الذي كان يمارسه على الجيش اللبناني والمناطق الحرة انطلاقا من ١٤ آذار ١٩٨٩، قرر الاسد إجراء اختراق عسكري لحاجز سوق الغرب الستراتيجي. ولطالما حاولت عبثا القوات السورية طوال الحرب الاستيلاء على هذا الموقع الاسطوري الذي كان اللواء الثامن مرابضا فيه. لكن باءت كل محاولات هذه القوات بالفشل الذريع. إكتسب موقع سوق الغرب شهرة خلال الحرب لأن النظام السوري إعتبر أن إختراقه سوف يفتح الطريق أمام قوّاتهم للإستيلاء على قصر بعبدا، المقر الرسمي لرئيس الجمهورية. وضمن هذا السياق قرر حافظ الأسد مجدّدا القيام بهذا الإختراق. فبتغطية من الحزب التقدمي الاشتراكي، حاول الجيش السوري اختراق الموقع بعد ثلاثة ايام من القصف المدفعي الكثيف. وكان من المفروض ان يحصل هذا الاختراق في ١٣ آب ١٩٨٩. لكن المحاولة باءت كسابقاتها بالفشل، بفضل اللواء العاشر هذه المرّة.

مناورة سياسية جديدة : مسرحية الطائف

بعد هذا الإخفاق الجديد. لجأ الاسد الى خدعة جديدة وحاول هذه المرة الاستعانة بغطاء سياسي ليبرر إجتياحاً جديداً للبنان. فتقدم بمشروع اتفاق جديد بين اللبنانيين هو الثالث من نوعه (بعد الوثيقة الدستورية والاتفاق الثلاثي). تم رسميا اعداد هذه الوثيقة من قبل مجلس النواب اللبناني (المنتخب سنة ١٩٧٢ والذي كانت مدته تمدّد تلقائيا منذ ذلك التاريخ). إنما صانعها الحقيقي هو حافظ الاسد بالاتفاق مع أصدقائه الاميركيين والقبول الضمني لأهم اعضاء الجامعة العربية. وبعد مسرحية تم خلالها عدد من اللقاءات والمشاورات, توصّل النواب اللبنانيون المجتمعون للمناسبة في مدينة الطائف السعودية الى إقرار هذه الوثيقة التي سميت فيما بعد **"اتفاق الطائف"**. عملياً, كان حافظ **الأسد يريد إستغلال المسلك الإجرائي لهذه الوثيقة غير آبه بمحتواها.**

انتخاب رينيه معوض رئيسا للجهورية وإغتياله

بعد إقرار اتفاق الطائف. اتفق الاسد وحلفاؤه الاميركيون على اختيار رينيه معوض رئيساً للجمهورية اللبنانية. بالفعل. أقرّ مجلس النواب اللبناني هذا الخيار. أمل الاسد في استغلال هذا الواقع السياسي الجديد لتغطية احتلاله الرسمي للبنان ولإجتياح وإخضاع المناطق الحرة حيث كان يرابض الجيش اللبناني

والقوات اللبنانية.

لم يوافق رينيه معوض على هذه الخطّة وقام بفتح خط اتصال مع الجنرال عون محاولا بذلك حل المشكلة بأساليب سلمية وبدون إهراق دم. فكرامة الرئيس الشخصية والوطنية ما كانت لتسمح له بانتهاج تصرف آخر. في هذه الأثناء زاره عبد الحليم خدام، نائب الرئيس السوري، في داره بأهدن وطلب اليه ان يغطي هجوما سوريا من شأنه التخلص من الجنرال عون. رفض معوض هذا الاقتراح واضاف انه اختار حلا سلميا وانه يطلب من القوات السورية سحب جيوشها ولو سحبا رمزيا من بعض المناطق اللبنانية بموجب اتفاق الطائف. عاد خدام الى دمشق بدون الحصول على اية نتيجة. على أثر ذلك، تم اغتيال رينيه معوض يوم عيد الاستقلال اللبناني في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٩. وهكذا لم تدم مدة رئاسته اكثر من ١٨ يوما. بعد ثلاثة ايام من ذلك، عيّن الاسد الياس الهراوي رئيسا جديدا للجمهورية اللبنانية وأقرّ مجلس النواب هذا التعيين. كان الهراوي رجلا طيّعا على أتمّ الاستعداد لتنفيذ كل التوجيهات الصادرة عن دمشق. لذلك مات في سريره ميتة طبيعية بعد ان مارس السلطات الرئاسية مدة تسع سنوات متتالية. وقد مدد له حافظ الأسد ثلاث سنوات.

تهيئة الاجتياح السوري الاخير في ١٣ تشرين الاول ١٩٩٠

كان الهراوي مستعدا لتغطية الاحتلال السوري الجديد للمناطق الحرة بدون اي قيد او شرط. لكن المشكلة المطروحة كانت إمكانية نجاح مبادرة كهذه نظرا لفشل محاولات الجيش السوري السابقة في احتلال المناطق المسيحية بقوة السلاح. كان من المستحيل التغلب على الجيش اللبناني والقوات اللبنانية مجتمعين. وكانت سابقا القوات اللبنانية قد اشتركت مع الجيش في عدد من المعارك ولاسيما في معركة سوق الغرب. لذلك رأى الاسد انه من الضروري شق صفوف القوتين وراح يحاول إغراء القوات اللبنانية.

تم الاتفاق مع سمير جعجع على اساس الإلتحاق باتفاق الطائف والوعد بأن القوات اللبنانية ستحصل على ٣٠ ٪ من المقاعد الوزارية في الحكومات التي سوف يتم تشكيلها بعد التخلص من الجنرال عون (بالطبع، لم يف الاسد بوعده هذا). وكان من المفروض ان يختار جعجع الفرصة المناسبة للهجوم على الجيش اللبناني. استمرّت المعارك بين الفريقين على أثر حادث جرى بالقرب من إحدى المدارس في ضاحية بيروت الشرقية وقد حصل ذلك في ٣٠ كانون الثاني ١٩٩٠. فانقسمت من جراء ذلك المناطق الحرة الى جزأين بين الجيش اللبناني من جهة والقوات اللبنانية من جهة أخرى مما سهل للاسد اجتياح المناطق الحرة لاحقاً.

صفقة الاسد بيكر في ١٣ ايلول: مساهمة سورية رمزيّة في تحرير الكويت مقابل إجتياحها لبنان

في الثاني من آب سنة ١٩٩٠، اجتاح صدام حسين الكويت وكان لهذا الحدث اثر كبير جدا على مستوى الشرق الاوسط اذ انه وضع من جديد النفط في كفة الميزان، وحمل المجموعة الدولية على الاستعداد للتحرك. قررت هذه المجموعة استنفار قواها وشن حرب تحرير للكويت. انضمت دول الخليج العربية الى هذا المخطط خوفا من أن تصبح بدورها فريسة لصدام حسين.

وللإفادة من هذا الانخراط الجماعي العربي في هذه العملية الدولية، طلبت الولايات المتحدة الى الدولة العبرية عدم الاشتراك في هذا المشروع. لكن واشنطن دعت سوريا الى المشاركة ولو على مستوى رمزي. في ١٣ ايلول ١٩٩٠ زار جيمس بيكر، وزير خارجية جورج بوش الاب حافظ الاسد في دمشق وطلب منه الاشتراك بالعملية العسكرية. إغتنم هذا الاخير الفرصة وطلب مقابل اشتراكه بالحرب اطلاق يده في لبنان. حصل الاسد على الضوْ الأخضر الاميركي حيث قام في ١٣ تشرين الاول باطلاق عملية الغزو البربري للبنان. على جبهة ضهر الوحش مثلا قتل الجيش السوري عن سابق تصور وتصميم ١١٧ ضابطا وجنديا لبنانيا بعد تجريدهم من سلاحهم وربط اياديهم وراء ظهورهم.
بعد هذه العملية النكراء استمر الاحتلال السوري للبنان طيلة ١٥ سنة (١٩٩٠ -٢٠٠٥). خلال هذه الحقبة السوداء القاتمة في تاريخ لبنان، وضع حافظ الأسد وعملاؤه اللبنانيون «وثيقة

الطائف» في سلّة المهملات. لم تكن هذه الوثيقة سوى غطاء إعلامي هدفه إظهار الأحداث في لبنان على أنها حرب أهلية. لا تزال الأوساط الأعلامية والسياسية في لبنان تردد جزافاً أن «إتفاق الطائف» أوقف الحرب في لبنان بينما الواقع يعلن أن «وثيقة الطائف» قد بتّ أمرها في تشرين الأول ١٩٨٩ بينما هدأت الحرب بعد مرور سنة كاملة في تشرين الأول ١٩٩٠ بعدما حقّق حافظ الأسد مآربه في لبنان وإجتاح مجمل أراضيه.

القسم الثالث

١٩٩١-٢٠٠٩

من جلجلة لبنان
الى لبننة العالم

خمس عشرة سنة من الاحتلال الجائر للبنان

ثابر الاسد خمس عشرة سنة ليتمكن من احتلال لبنان عسكريا مع العلم انه فكر بادئ ذي بدء بأن العملية لن تستمر أكثر من ستة الى عشرين يوما. وكان الفريق المسيحي الاكثر إرادة وفاعلية في محاولاته الرامية الى منع النظام العلوي من تحقيق مآربه في لبنان. مقابل ذلك, عانت الطوائف المسيحية اكثر من غيرها من عمليات القتل الجماعي (بيت ملات, تل عباس, الدامور, القاع, الشوف, مصرع رئيسي جمهورية...) والتنكيل. الجميع يعرف من هم المسؤولين عن هذه المجازر المتتالية. وعلى الرغم من انتماءاتهم السياسية المتباينة, اتحد المسيحيون لمجابهة المحتلين السوريين ولمجابهة أذنابهم على الساحة اللبنانية.

الطائفة السنّية عانت كذلك الامرّين من الاحتلال السوري لاسيما في مدينة طربلس القريبة من الحدود السورية الشمالية. لقد اقترف السوريون في طرابلس عددا كبيرا من المجازر الرهيبة راح ضحيتها الآلاف من المواطنين الطرابلسيين. والجميع يتذكر مجزرة ١٩٨٦ في حي باب التبّانه.

من ناحية اخرى، بذل السوريون قصارى جهدهم لتقويض الادارة داخل الدولة اللبنانية وللتنكيل بقوى امنها. فسربوا رجالهم داخل قوى الامن والدرك والجيش واجبروا كافة القوات المسلحة الوطنية على الانصياع لإرادتهم. فلا يعيّن في المراكز الحساسة إلا العناصر الخاضعة تمام الخضوع لما يريدون. ولترهيب الشعب اللبناني وترويضه، لجأ الطاغية السوري الى اساليبه الاجرامية المرعبة والتعسفية. فكثرت الاعتقالات الكيفيّة والاغتيالات الغامضة (رمزي عيراني، بيار بولس...). وكان العنف الاسلوب المفضل في مجابهة الاضرابات كما حدث في المظاهرات الطلابيّة في ٧ آب ٢٠٠١. أما القضاء، فتحوّل إلى اداة قمع بيد المحتلّ السوري.

التخلص من الزعماء المسيحيين

بعد اغتيال داني شمعون، رئيس حزب الوطنيين الأحرار، وذهاب الجنرال عون الى المنفى في فرنسا، لم يبق في الساحة إلا سمير جعجع. احس حافظ الأسد أن رئيس القوات اللبنانية لن يقبل بالدخول في اللعبة السياسية التي سيفرضها عليه المحتل السوري. كما ان الخوف ساوره من امكانية حصول انتفاضة مسيحية جديدة ضد جيش الاحتلال كالتي حصلت في حرب المئة يوم صيف ١٩٧٨. إنطلاقاً من هذه الإعتبارات قرر أن يتخلّص من الزعيم المسيحي الأخير الذي كان ما يزال موجودا على الارض اللبنانية. لم يتردد الأسد في اقتراف مجزرة دبّرها معاونوه في كنيسة (سيدة النجاة في الزوق) راح ضحيّتها أحد عشر لبنانيا. وقد تم اتهام جعجع بتدبير المجزرة وأودع على أثره بالسجن. برّأت

المحكمة رئيس القوات اللبنانية من هذه المجزرة التي تبيّن بعد ذلك أنها دبّرت وإتّهم بها سمير جعجع من أجل التحايل على قانون العفو الصادر بعد ١٩٩٠ وفتح ملفات سابقة بهدف زج جعجع في السجن. بعد هذه العملية التي قامت بها المخابرات السورية لم يعد للمسيحيين أي ممثل حقيقي في الحكومات التي تعاقبت تحت الاحتلال السوري.

تجاه تصرفات جيش الاحتلال الاجرامية. تجدر الإشارة إلى الصمت المدوي الذي مارسه سفراء البلدان المنتمية الى ما سمي بالعالم الحر. وكان دافيد ساترفيلد. في حينه سفير الولايات المتحدة في لبنان والذي شغل فيما بعد منصب مستشار وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط. يصرح في كل المناسبات أن الإحتلال السوري للبنان هو عامل أساسي من عوامل الإستقرار في لبنان والمنطقة.

من حافظ إلى بشار الأسد

مزارع شبعا:
آخر عملية إبتزازية يقوم بها حافظ الأسد
١٥ يوماً قبل وفاته

كان حافظ الأسد يراقب متأملاً خروج قوى الإحتلال الإسرائيلية من جنوب لبنان (٢٤ أيار ٢٠٠٠). كان يخشى أن تتحول الحدود اللبنانية الإسرائيلية إلى الوضع القائم على الحدود السوريّة الإسرائيلية. عندها لن يكون للنظام السوري إمكانية إستغلال الصراعات المفتعلة في لبنان ودم اللبنانيين للحفاظ على وجوده السياسي على الساحة الأقليمية والدولية وتحقيق مطامعه على أرض جاره. قام حافظ الأسد بإعلان «مزارع شبعا « وتلال كفرشوبا الموجودة تحت الإحتلال الإسرائيلي أرضاً لبنانية.
أما الحقيقة فهي أن هذه الأرض هي لبنانية بالفعل وقد إغتصبتها سورية من لبنان بالقوّة العسكرية أواخر الخمسينيات مكبدةً الجيش اللبناني ٥ شهداء.

في حرب حزيران ١٩٦٧ قامت إسرائيل بإحتلال هذه المنطقة. والمعادلة القائمة هي أن سورية إغتصبت مزارع شبعا من لبنان حرّةً وهي تعيدها كلامياً للبنان بعد أن سلّمتها للإحتلال الإسرائيلي، وقد رفض النظام السوري ترسيم الحدود مع لبنان لا سيما في هذه المنطقة ولو على الخارطة.

أكثر من ذلك: من أجل إستغلال الوضع بكل حريّة، إتخذ حافظ الأسد قراراً آخراً منع من خلاله الجيش اللبنانيٍ من التوجه إلى جنوب لبنان. سوف تشكل مزارع شبعا، إنطلاقاً من ذلك التاريخ، الذريعة الأساسية للعمليات العسكرية والتحركات السياسية التي تخدم المصالح السورية والإيرانية.

تسليم السلطة

كانت وفاة حافظ الأسد في العاشر من حزيران سنة ٢٠٠٠. وكما هي العادة في الأنظمة الديكتاتورية الشرق أوسطية، انتقل الحكم من الأب إلى الابن. وهكذا خلف بشّار الأسد، وهو طالب طب كان يتخصص في طبّ العينين، اباه على سدة الحكم. كان من المفروض أن يخلف باسل، ابن حافظ البكر، أباه. لكن باسل قتل في حادث سيارة. على أثر ذلك، صبّ الأب جمّ اهتمامه في تهيئة بشّار، ابنه الثاني، لخلافته. توقف إذن بشّار عن دراسة الطب ودخل في سلك الجيش للحصول على رتبة عالية. ثم تسلم الملف اللبناني من أيدي عبد الحليم خدام. أقام بشّار علاقات مع الزعماء اللبنانيين المقربين من سوريا أمثال سليمان فرنجية وطلال ارسلان واميل لحود وغيرهم. شغف بشّار بجمال الطبيعة اللبنانية كما أدهشته دينامية اللبنانيين على الرغم من ربع قرن من الحروب. إعتبر بشّار الأسد أن لبنان أجمل إرث يتركه له والده.

كان حافظ الأسد يعلم تمام العلم أن سوريا ستفقد مجمل

دورها الاقليمي ومكانتها الدولية إذا هي تخلّت عن لبنان ولم تعد قادرة على التحكم في مكوناته. لذلك كان من الأهمية بمكان بالنسبة للديكتاتور السوري أن يدخل ابنه في تفاصيل التركيبة اللبنانية المعقدة وأن يحيط بها تمام الإحاطة وان يعرف أخيرا كيفية استغلالها لمصلحته الخاصة. لقد كلّف الإستيلاء على لبنان جهدا كبيرا ومثابرة مضنية من قبل حافظ الآسد. يتوجّب إذن على بشار ان يستخلص العبر من هذا الجهد وأن يحافظ على ما اكتسبه ابوه بجهد جهيد.

حافظ الأسد أو الوجود على الساحة السياسية بواسطة القدرة على الضرر

في نظرة أبعد من الهاجس السوري المعهود في السيطرة على جاره، يدخل لبنان بشكل أساسي في استراتيجية حافظ الأسد السياسية. تجدر الإشارة الى أنه منذ المسيح لم نجد في تاريخ الشرق الأوسط كيانا سياسيا يحمل اسم سوريا بينما، منذ ١٥١٣، كان لبنان إمارة تتمتع باستقلالها الذاتي ضمن السلطنة العثمانية. زد على ذلك أن نفوذ سوريا ووزنها على المسرحين السياسيين الاقليمي والدولي هو محدود للغاية. فهي ليست قوة اقتصادية او نفطية أو عسكرية لها شأنها. وحدها قدرتها على الضرر في لبنان وانطلاقا منه على المحيط الشرق أوسطي جعلت اللاعبين السياسيين الاقليميين والدوليين يحسبون حساب دمشق. من هذا المنطلق، أصبح الشعب اللبناني أسير المخادعة السياسية التي برع فيها الأسد منذ استلامه الحكم

على أثر انقلاب ١٩٧٠. فمنذ اكثر من اربعين سنة، يلاقي هذا الشعب معاملة من قبل حكام فاجرين ومصاصي دماء أقسى من معاملة الجزار لقطيع من الغنم.

لقد أدى وصول بشار الى الحكم عندما خلف اباه الى تبديل جذري في طريقة الحكم في سوريا وفي مضمون السياسة السورية. حاول الإبن اتباع خطى أبيه لاسيما في سياسته الإجرامية إنما لم يحالفه التوفيق كما حالف أباه. فبالاضافة الى المساوئ التي ارتكبها في لبنان، قام في العراق بنشاطات نعت فيه أبسط المقومات الأخلاقية والإنسانية إذ تحالف ونسّق مع منظمة القاعدة الإرهابية الإسلامية. أدى هذا التنسيق إلى تسريب ١٢٠ إلى ١٣٠ مقاتلا الى العراق كل شهر. في أواخر سنة ٢٠٠٧ سقط هذا العدد الى حوالي الاربعين مقاتلا وعاد وإرتفع في أوائل سنة ٢٠٠٩. وبما أن ٨٠ ٪ من المصابين العراقيين هم ضحايا هؤلاء المتسربين المجرمين، فإن مسؤولية هذه المجازر والمذابح تقع على عاتق بشار الأسد. ألم يصرح بشار يوماً أنه موجود على الساحات البنانية والعراقية والفلسطينية؟ لكنه سها عن باله أن يقول أن هذا الوجود الثلاثي الموقع مجسد بالجرائم والدمار والمجازر التي يصدّرها أو يقترفها.

الزلزال العالمي أو هجوم ١١ ايلول ٢٠٠١

"إذا لم تنهضوا الآن لوضع حد للارهاب في لبنان فيوم يطال هذا الإرهاب مرسيليا أو نيويورك يكون قد سبق السيف العزل."
هذا الكلام ردده الدكتور شارل مالك الذي مارس التعليم وشغل مناصب دبلوماسية وسياسية وكان أحد واضعي الشرعة الدولية لحقوق الإنسان، في خطاب القاه سنة ١٩٧٩ أمام عدد من أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب الأميركيين في واشنطن.

في هذه السنة بالذات، باشرت الشخصيتان اللتان هيمنتا على التطرف الإسلامي بالبروز على الساحة الشرق أوسطية. الشخصية الاولى هي السني بن لادن الذي ارسله الاميركيون لمحاربة المدّ السوفياتي في أفغانستان. والشخصية الثانية، هي الإمام الخميني الذي تسلم زمام السلطة في إيران بمساعدة أميركية. وأخيرا تحقق تحذير الدكتور مالك. لم يأبه الأميركيون لتفشي الإرهاب في لبنان لا بل انهم ساهموا بتصديره الى ايران وافغانستان ووصل أخيرا الى الديار الاوروبية والأميركية وطال نيويورك ومدريد ولندن. ولأول مرة في تاريخها، تعرضت الولايات المتحدة لهجوم إرهابي لا مثيل له. ما لم تستطع النازية والفاشية أن تحققه،

حققه الإرهاب الإسلامي بضرب رموز السيطرة الاقتصادية والسياسية والعسكرية الأميركية في الوقت الذي أصبحت فيه الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة على وجه الارض. لقد أصاب الإرهاب البرجين العملاقين في نيويورك والبنتاغون في واشنطن وكاد ان يصيب البيت الأبيض.

بعد مرور الصدمة، لم تعط الصحافة لهذا الحدث البعد الاستراتيجي الذي يستحقّه مع انه حمل الادارة الاميركية على اعادة النظر جذريا بأسس السياسة الاميركية على المستويين الدولي والشرق أوسطي بوجه الخصوص لاسيما وان الشرق الاوسط هو مهد المد الارهابي وامتداده على العديد من بلدان العالم.

اما اللبنانيون الذين اعتادوا على النهج السياسي التنسيقي بين دمشق وواشنطن، فإنهم لم يصدّقوا إمكانية تبدّل في السياسة الامريكية. لكن الرئيس جورج بوش غيّر بالفعل سياسته. لقد أسف علانية على انسحاب القوات الاميركية من لبنان ومن الصومال تحت الضغط الارهابي وأضاف ان السياسة الاميركية خلال الستين سنة المنصرمة ساندت الديكتاتوريات بغية الحصول على الاستقرار. غير ان الوضع ميدانيا أفرز عدم الاستقرار وكثرة الظلم والجور والطغيان. "لذلك قررت تغيير سياستي". هذا ما قاله بوش سنة ٢٠٠٤ في كولورادو سبرينغ. وأضاف في مناسبة اخرى أمام عدد من الاميركيين المتحدرين من أصل لبناني: "إن لبنان هو مفتاح الديمقراطية في الشرق الاوسط". وفى جورج بوش بوعده تجاه لبنان. انما تبدل الوضع

بالنسبة لهذا البلد وذلك بسبب تطور اقليمي أثر سلبا فيما بعد على كافة بلدان الشرق الأوسط.

إيران تكثف تدخلها على الساحة الإقليمية : انبعاث امبراطورية فارسية جديدة

أبعاد سياسة ايران الخمينية هو الإستئثار بمنطقة الشرق الاوسط البترولية. وتعتبر هذه المنطقة منطقة حيوية ليس بالنسبة للولايات المتحدة فحسب بل ايضا بالنسبة لكافة أعضاء المجموعة الدولية وللقارة الأرضية أجمع.

فالعقيدة التي يقوم عليها النظام الايراني هي عقيدة توتاليتارية شموليّة لا تختلف بشيء عن العقيدة الفاشستية او الستالينية. لا بل أكثر من ذلك، إن المرجعية القصوى لهذه العقيدة لا علاقة لها بإنسان كماركس مثلا أو لينين إنما هي مرجعية ما ورائية أو إلهية. بمعنى آخر، عندما يقوم أحمدي نجاد بعمل ما فليس هذا العمل، بالنسبة اليه، الا تنفيذ للإرادة الإلهية أو إرادة المهدي أي الإمام المنتظر الذي عند عودته سيملأ الارض عدلا بعد أن ملئت جورا. بالنسبة لانصاره، كان الإمام الخميني "ولي الفقيه" وخلفه في هذا المنصب الإمام خامنئي. وهذا الأخير بصفته هذه يجسّد الإرادة الإلهية في انتظار عودة المهدي. يتمتع الولي الفقيه بسلطات مطلقة في جميع الميادين أكانت سياسية أم عسكرية أم اجتماعية أم اقتصادية

أم دينية... وبالنسبة للخميني وخليفته، إن الولايات المتحدة واسرائيل هما تجسيد لإبليس والفردوس على الارض هو هذا المجتمع الشيعي الكوني الذي بوشر بإنشائه في إيران والذي سوف يعم المنطقة بأجمعها ثم العالم. نرى في هذا المشروع تشابها كبيرا مع العقيدة الشيوعية التي كانت تحلم ببناء فردوسها على الارض انطلاقا من مجتمع بدون طبقات يسيطر فيه العمال بعد دحرهم للرأسمالية.

عند العقائديين ولاسيما الخمينيين، تختلف المعايير في التمييز بين الخير والشرّ عن المعايير المعتمدة لدى المجموعة الدولية. فحقوق الانسان لا تعني شيئاً عند أتباع ولي الفقيه. بالنسبة إليهم، لا يمكن الاعتراض على أوامر هذا الأخير لأن هذه الأوامر صادرة مباشرة عن اللّه. أما مسؤولية الجرائم والتجاوزات التي قد يرتكبها أتباع الإمام في ايران او لبنان او في غيرهما من البلدان فإنها تقع على عاتق اللّه. فدور هؤلاء يقتصر على تنفيذ الأوامر الالهية مهما كانت هذه الأوامر ونتائجها.

في هذا الجو وانطلاقا من هذه المرجعيات الماورائية، **أقدم حزب الله في ٣٠ حزيران ١٩٨٩ في مدينة بعلبك اللبنانية على إداء يمين الولاء المطلق اي حتى الموت للامام خامنئي.** من هنا يمكن القول أن الهدف من حرب التحرير التي شنّها حزب اللّه ضد المحتل الاسرائيلي ليست تحرير لبنان. ففي نظر هذا الحزب ليس لبنان المحرر الا مرحلة من المراحل التي ستؤدي الى الغاية القصوى أي الى بناء الفردوس الشيعي على الارض. أما الحرب ضد إسرائيل فهي حرب عقائدية بامتياز لا دخل فيها لمصالح

لبنان. وستستمر هذه الحرب "حتى محو إسرئيل عن الخارطة" كما يروق لآحمدي نجاد أن يردده اسبوعيا.

إنما علينا ان نعترف أن عددا من شباب لبنان بذلوا حياتهم لتحرير بلدهم وارغام اسرائيل على الانسحاب في ٢٥ ايار ٢٠٠٠ من الاراضي اللبنانية المحتلة. فهؤلاء ليسوا مسؤولين عن انحراف رؤسائهم العقائدي. وحدهم زعماؤهم يتحملون هذه المسؤولية.

نظرا لعقيدته ولولائه المعلن، يشكّل حزب الله إمتداداً إيرانيا على أرض لبنان. فالشيخ محمد يزبك هو الوكيل الشرعي المعتمد للامام خامنئي وهو مكلّف بتبليغ اوامره لقيادة الحزب. وليس حزب الله الا اداة في يد كبار المسؤولين الايرانيين يستعملونها لبلوغ مآربهم السياسية. ولا تزال طموحات السياسة الايرانية التاريخية المبطّنة برداء ميتافيزيقي تحكم وتصبو الى إقامة امبراطورية فارسية تمتد عبر لبنان الى شواطيء البحر الابيض المتوسط.

ولكي يتمكن النظام الايراني من إقامة صلة وصل بينه وبين حزب الله لا بد من مد جسر جغرافي من شأنه أن يؤمن هذه الصلة. هذا الجسر يقوم بتأمينه نظام الاقلية العلوية الحاكمة في دمشق. عبر هذا الجسر، يتدفق السلاح والعتاد الحربي والمال على حزب الله بالاضافة الى أنه يجسد امتداد الامبراطورية الفارسية حتى البحر الابيض المتوسط. فلسوريا إذن اهمية حيوية بالنسبة لإيران وقد برزت هذه الاهمية في اواخر سنة ٢٠٠٧ عندما تم تعيين نائب الرئيس الايراني سفيرا في دمشق.

١٤ آذار : ثورة الارز

عندما انسحب الاسرائيليون من لبنان في ٢٥ أيار ٢٠٠٠، لم يعد للسوريين أية حجة لتبرير استمرار احتلالهم العسكري للاراضي اللبنانية. وقد نشط التجمع السياسي المسيحي أي ما سمي تجمع قرنة شهوان برعاية البطريركية المارونية في المطالبة بالانسحاب السوري من لبنان وأيّد هذا المطلب بيان المطارنة الموارنة الصادر في العشرين من ايلول سنة ٢٠٠٠. منذ ذلك التاريخ، بدأت الضغوط تمارس على سوريا لسحب جيوشها من الاراضي اللبنانية. بلغت الامور ذروتها عندما قرر السوريون، في ايلول ٢٠٠٤، تمديد ولاية الرئيس لحود لفترة ثلاث سنوات وذلك خلافا لما ينصّ عليه الدستور اللبناني. غير ان القرار ١٥٥٩ الصادر عن مجلس الامن في ٢ ايلول من السنة نفسها برعاية الرئيسين شيراك وبوش نصّ على وجوب انسحاب القوات السورية من لبنان وعلى عدم القبول بتعديل الدستور اللبناني بغية تمديد الولاية لإميل لحود.

تشبث بشار الأسد برأيه ومدد الولاية الرئاسية للحود. ثم قرر الرئيس السوري الانتقام ممن عارضوا قراره بالتمديد ولاسيما وليد جنبلاط ورفيق الحريري. لإرهاب وليد جنبلاط اختار الأسد اغتيال مروان حماده. فباءت المحاولة بالفشل. وفي ١٤ شباط

٢٠٠٥، تم اغتيال رفيق الحريري ومرافقيه في انفجار هائل حصل في وسط بيروت. حينئذ طفح الكيل وهبت موجة إستنكار وشجب شملت الشعب اللبناني بكل عناصره وطوائفه. وبعد شهر من الإغتيال، أي في ١٤ آدار ٢٠٠٥، جرت مظاهرة عارمة فريدة من نوعها في لبنان إشترك فيها أكثر من مليون ونصف مليون شخص نادت بالانسحاب السوري من لبنان. دقت هذه المظاهرة ناقوس الخطر بالنسبة للإحتلال العسكري السوري في لبنان. على أثرها، قرر بشار الأسد سحب قواته من لبنان معتبرا أنه سيعوض عن غياب جيشه بالإعتماد على حلفائه السياسيين وعلى شبكات مخابراته المنتشرة في كافة أنحاء البلد ومجالاته. وهكذا تمّ في ٢٦ نيسان ٢٠٠٥ سحب آخر جندي سوري من لبنان.

لكن في الثامن من آذار، اي قبل مظاهرة ١٤ آذار، دعا الحزبان المتشيّعان لسوريا وإيران، أي أمل وحزب اللّه، إلى مظاهرة غايتها دعم المحتل السوري. أدت هذه المظاهرة التي نظمت للدفاع عن سياسة بشار الإجرامية إلى إثارة مشاعر الشعب اللبناني والى ازدياد عدد الذين اشتركوا بمظاهرة ١٤ آذار. هذان الحزبان الخاضعان كليا لدمشق ولطهران سينفذان فيما بعد بكل طيبة خاطر الأوامر الصادرة عن رؤسائهما في هذين البلدين. وسوف يشكلان بالنسبة للإعلام الغطاء اللبناني لتجوال المصالح الإيرانية والسورية على الأرض اللبنانية.

على الرغم من ذلك، تمت ولادة لبنان الحر واستعاد الزعيمان المسيحيان المغضوب عليهما سوريا نشاطهما السياسي بكل

حرية. ولسوء الحظ عاد الجنرال عون الى لبنان بعد أن وقّع اتفاق تعاون مع السوريين. أما سمير جعجع فقد رفض التعاون مع سوريا وانضم الى ثورة الأرز وهي التسمية التى اطلقتها على نفسها الحركة المنبثقة من مظاهرات ١٤ آذار. لقد حاول السوريون إيجاد غطاء مسيحي لحزبي أمل وحزب الله لتفادي عزلتهما لبنانيا. فأمّنه لهما العماد عون.

بشار الأسد : من الصبيانية المتخلفة الى هستيرية مصاص الدماء

لقد ورث بشار الأسد الآلة السياسية عن أبيه بدون أن يرث شخصيته الفذّة وحنكته السياسية. عاش فترة من الزمن خلال دراسته الجامعية في لندن وحاول عند تسلمه مقاليد الحكم ان يقيم جوا من الحرية في دمشق. سمّيت هذه المحاولة في حينه "ربيع دمشق". لكن سرعان ما دقّت اخته بشرى ناقوس الخطر لاسيما وان آصف شوكت، زوج بشرى، هو ضابط قضى أيامه في جهاز المخابرات حيث كان بكل أمانة ينفذ أوامر حموه حافظ الأسد. عدّل بشار بسرعة سياسته الإنفتاحية محاولا بكل الوسائل ان يقلّد تصرفات ابيه.

تقليد الأب

وكما فعل أبوه عندما اعلن بواسطة الصحافة أنه قرر تمديد ولاية الياس الهراوي، هكذا أراد الإبن أن يمدد ولاية أميل لحود. لكن المجموعة العربية والدولية عارضت هذا التمديد بحجة انه غير دستوري, وكان باستطاعة بشار ان يختار بين المرشحين مرشحا

للرئاسة اللبنانية طيّعا لأوامره. لكنه تمسّك بموقفه وأصرّ على التمديد فعوقب بصدور القرار ١٥٥٩ للامم المتحدة. عارضت شخصيتان لبنانيتان قرار بشار : الزعيم الدرزي وليد جنمبلاط والزعيم السني رفيق الحريري. والإثنان سيتكبّدان انتقام بشار. وكما سبق وأشرنا، كان الأب حافظ قد أمر باغتيال كمال جنبلاط والد وليد جنبلاط عندما باشر الزعيم الدرزي بمعارضة الإرادة السورية. أما بشار، فقرر اغتيال النائب مروان حماده أحد كبار معاوني وليد جنبلاط كي يكون هذا الإغتيال عبرة له. لقد جرت محاولة الإغتيال في اول تشرين الأول ٢٠٠٤. غير ان العملية باءت بالفشل وأسفرت عن جرح مروان حماده جروحا بليغة.

من ناحية أخرى كان حافظ الاسد قد اغتال المفتي حسن خالد لكي يرهب الطائفة السنية. قرر بشار من ناحيته قتل رفيق الحريري للأسباب ذاتها.

عندما كان حافظ الأسد يقترف الجرائم والمجازر كان يعرف كيف يحمي نفسه من عواقب هذا النوع من الإرهاب. لكن بشار لم يعرف كيف يحتاط للأمر بشكل واف. كان للأب علاقات إقليمية ودولية تكفي لحمايته من الملاحقات القضائية ومن الإدانة من قبل المجموعة العربية أو الدولية. لكن بشار باغتياله الحريري تورّط في عملية تحقيق قضائي على المستوى الدولي وأصبح بالتالي هو ونظامه ومعاونوه هدفا للجنة تحقيق دولية بانتظار المحاكمة أمام المحكمة الدولية التي أقرها مجلس الأمن في حزيران ٢٠٠٧ تحت الفصل السابع.

لقد أطلقت الصحافة اللبنانية لنفسها العنان في مهاجمة الأعمال الإجرامية التي ارتكبها بشار ونظامه. لكن الطاغية الشاب لجأ الى المزيد من الإجرام وقرر اغتيال عدد من الصحافيين اللبنانيين مثل سمير قصير ومي الشدياق وجبران تويني. وكان ابوه قد أمر باغتيال سليم اللوزي ورياض طه لأنهما تجرءا على انتقاد تصرفاته في لبنان. وهذه خطيئة لا تغتفر في مفاهيم حرّية الفكر والتعبير لدى النظام البعثي في سوريا.

من ناحية أخرى،كما كان الأب يستعين بالمنظمات الفلسطينية لدك دعائم لبنان، هكذا فعل الإبن عندما استعان بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لأحمد جبريل للمباشرة بتأزيم الوضع في بلاد الأرز.

وضع حافظ الأسد قنابل في الأحياء المسيحية لكي يتم اتهام المسلمين بالعملية. أما بشار فإنه أمر بوضع قنابل في الأشرفيه، وهي منطقة مسيحية، وفي شارع فردان، حيث تعيش أكثرية مسلمة وفي مدينة عاليه ذات الأكثرية الدرزية.

قتل حافظ بشير الجميل واغتال بشار بيار أمين الجميل. كما تم اغتيال عدد من نواب الأكثرية الحاكمة المناهضين للسيطرة السورية على لبنان وذلك بغية تقليل نواب الأكثرية وإضعافها.

كاد بشار أن ينجح في تنفيذ مجزرة. قبل يوم من تنظيم مظاهرة لإحياء الذكرى الثانية لإستشهاد الحريري (١٣ شباط ٢٠٠٧)، تم وضع قنبلتين اثنتين في سيارتي باص متجهتين الى

بيروت مرورا بقرية عين علق المسيحية حيث انفجرت قنبلة في الباص الأول وراح ضحيتها ثلاثة ركاب. وحين انفجرت القنبلة في الباص الثاني كان خاليا من الركاب لأن هؤلاء تركوا الباص عندما شاهدوا ما جرى بالباص الأول. بارتكاب هذه الجريمة ظنّ بشار بأنه سيتوصل الى ردع الناس عن الإشتراك بالمظاهرة التي قررّت لليوم التالي. لكن محاولته باءت بالفشل.

في ٢٠٠٧، حاول عملاء سوريون منتمون الى المنظمات المتطرفة إسلاميا تقسيم لبنان الى جزئين. فجّرت معركة طاحنة شمال لبنان في مخيم نهر البارد الفلسطيني الذي كان قد تحول منذ عقدين الى قاعدة سورية مقنعة برداء فلسطيني. وكان الهدف من المعركة ضم شمالي لبنان الى سوريا بعد تحويله شكلياً إلى إمارة اسلامية. وقد استشهد في هذه المعركة أكثر من ١٧٢ جنديا لبنانيا.

لسؤ الحظ، لا تأبه الصحافة ووسائل الإعلام الدولية بشجب هذه التصرفات الإجرامية بالحزم المطلوب. وما زالت الأوساط السياسية والصحافية في العالم تعالج مشكلات لبنان ومعاناته بصفتها ناجمة عن صراعات داخلية. هل ستنجح المحكمة الدولية التي أقرّها مجلس الأمن في حزيران ٢٠٠٧ والمنطلقة رسمياً في آذار ٢٠٠٩ بالكشف عن مسبّبي ومنفذي كل هذه الجرائم وبإدانتهم ؟

بشار الأسد : صلة وصل حيوية وإلزامية بين طهران وحزب الله

إن قرارات حزب الله وتصرفاته السياسية في لبنان ليست بالفعل الا ترجمة عملية ومباشرة لقرارات السياسة الإيرانية. وليس حزب الله سوى المنفذ الأمين للأوامر الصادرة من إيران. بهذا المعنى، قرر حزب الله في ١٢ تموز ٢٠٠٦ خوض الحرب انطلاقا من قرار "إلهي" صدر من إيران. فقبل اسبوعين من هذا التاريخ، قام السيد حسن نصرالله، الأمين العام للحزب، بإجراء زيارتين لدمشق. في زيارته لاولى، اجتمع برفسنجاني، الرئيس السابق للدولة الإيرانية. وخلال الزيارة الثانية، التقى بأحمدي نجاد، رئيس إيران في ذلك الوقت. أبلغه هذا الأخير الأمر بفتح الجبهة اللبنانية الجنوبية التي من شأنها، في نظر الإيرانيين، أن تخفف الضغط التي كانت المجموعة الدولية تمارسه على إيران لردعها عن الحصول على السلاح النووي. مرة اخرى، جرى استعمال الشعب اللبناني ككبش للمحرقة، يهرق دمه في سبيل مصالح إقليمية. قام نصرالله بتنفيذ الأوامر الإيرانية بكل أمانة. وكان ثمن الحرب التي شنّها هذا الأخير ١٥٠٠ قتيلا مدنيا لبنانيا وحوالي ٦٥٠ قتيل من محاربي حزب الله. زد على ذلك الخسائر المادية الضخمة التي تكبّدها لبنان من تدمير منازل ودمار في البنى التحتية لاسيما في قطاعي الطرق والمواصلات.

في أواخر تشرين الثاني ٢٠٠٦، أي بعد ثلاثة أشهر من نهاية حرب تموز (توقفت في ١٤ آب)، استقال وزراء أمل وحزب الله من حكومة السنيوره الاولى احتجاجا منهم على التعاون القائم بين الحكومة والامم المتحدة بغية انشاء محكمة دولية مكلفة بمحاكمة قتلة الرئيس الحريري. أما الغاية من هذه الإستقالة فهي تكمن في الدفاع عن بشار الأسد ونظامه المتهمين علانية بتنفيذ جريمة ١٤ شباط ٢٠٠٥.

اتخذ الدفاع عن بشار الأسد حجما مصيريا بالنسبة لطهران ولحزب الله. ففي حال انهيار نظام بشار يصبح من المستحيل للامبراطورية الايرانية الجديدة الامتداد حتى شواطيء البحر الأبيض المتوسط كما يصبح من المستحيل إمداد حزب الله بالسلاح والمال. حاول بشار من جهته التخلص من انغماسه في العمليات الإجرامية في لبنان كما حاول التخلص من الملاحقات القضائية الدولية. لذلك باشر بالتقرب من الدولة العبرية وعرض على إسرائيل، بمعونة الوساطة التركية، توقيع اتفاق سلام معها مقابل استرداد الجولان. لكن إسرائيل إشترطت على بشار ونظامه أن يفكّا تحالفهما مع طهران وان ينقطعا عن مساعدة حزب الله وعن تزويده بالسلاح والعتاد الحربي. من جهة اخرى، تشكّل سوريا مركز التجمع الأكبر لمقاتلي القاعدة والممر الأساسي لهؤلاء نحو العراق حيث ينفذون أعمالا إرهابية ضد سكان العراق الشيعة. هذه السياسة تجاه العراق تتناقض كليا مع اسس العقيدة الإيرانية ومع سياسة حزب الله في لبنان. لكن ايران وحزب الله يتجنبان انتقاد هذا النهج في السياسة السورية كونهما بحاجة ماسة الى الحليف السوري الذي يصل الأمبراطورية الفارسية بضفاف المتوسط.

محاولات حزب الله الخمس قلب النظام في لبنان: من السلطان العثماني إلى الوالي الفارسي

على أثر حرب تموز بين حزب الله واسرائيل والتي استمرت حتى ١٤ آب ٢٠٠٥، صدر في خريف السنة ذاتها أمر إلهي جديد من طهران يطلب من حزب الله الاستيلاء على السلطة في لبنان. الجميع يعلم انه من المستحيل إجرء انقلاب عسكري في لبنان نظرا الى تكوين المجتمع اللبناني المتعدد الطوائف. إن الإنتماء الحتمي لأي مسؤول عن إنقلاب إلى طائفة معيّنة، يدفع باقي الطوائف إلى نبذه وعدم الإعتراف به. لذلك درس حزب الله خططا ملتوية ومعقدة للغاية لإنجاح وضع يده على السلطة في بيروت. أجرى لهذه الغاية خمس محاولات. لكنها باءت كلها بالفشل.

- تم القيام بالمحاولة الاولى في اوائل كانون الثاني ٢٠٠٦ بعد استقالة الوزراء الشيعة ببضعة أيام. قرر حزب الله وأمل الاستيلاء على وسط المدينة ومحاصرة السراي الحكومي الملاصق لوسط المدينة. لكن الجيش وقوى الأمن اوقفت هذه المحاولة، واتصل ملك المملكة العربية السعودية بكل وزير بمفرده لتثبيت عزمته.

- جرت المحاولة الثانية نهار الثلاثاء في ٢٣ كانون الثاني

٢٠٠٧ وذلك باشتراك ميشال عون وجماعته. فبحجة القيام بمظاهرة شعبية ضد الحكومة، قامت جموع منظّمة بسدّ الطرقات الساعة الخامسة والنصف صباحا. كانت الغاية من هذه التحركات شل حركة البلد ثم السيطرة على الأبنية الإدارية والسياسية مثل الوزارات والمديريات العامة وغيرها. عند المساء وتحت ضغط الأهالي وباقي الأحزاب المسيحية مثل القوات اللبنانية والكتائب والوطنيين الأحرار تم ارغام العونيين على الإنسحاب. عندها لاحظ حزب الله انه سيقف وحده بالمواجهة مع الطائفة السنيّة وأن أهداف العملية قد انحرفت عن الخطة المرسومة لها. ما أخطره أن ينسحب بدوره من الساحة بعد أن فشل مرة ثانية في تحقيق مرماه.

في المحاولة الثالثة، طلب عون والمعارضة الشيعية الاشتراك في حكومة جديدة والحصول على ما سمي ثلث الوزراء المعطل. وكانت وقتئذ المعارضة الشيعية تسيطر على رئاسة الجمهورية بواسطة اميل لحود وعلى مجلس النواب بواسطة رئيسه نبيه بري. بالحصول على الثلث المعطّل في الحكومة، كان حزب الله يهدف الى تعطيل كل المؤسسات السياسية في البلاد. غير ان الأكثرية رفضت فكرة الثلث المعطّل وبالتالي فشل مخطط حزب الله مرة جديدة.

كانت المحاولة الرابعة حرب نهر البارد التي بدأت في أيار

٢٠٠٧ في شمالي لبنان داخل مخيم فلسطيني كان بالفعل قد تحول الى قاعدة عسكرية سورية. لكن الجيش اللبناني أفشل هذه المحاولة التي كلفته عددا كبيرا من الشهداء.

- بدأت المحاولة الخامسة في ٧ أيار ٢٠٠٨ وكانت دامية. وقد اتخذت شكلا ذكّرنا بالمحاولة التي فشلت في ٢٣ كانون الثاني سنة ٢٠٠٧. فبعد أن قطع حزب الله الطرقات استعان بميليشيته للهجوم على أحياء بيروت الغربية وعلى منطقة الشوف حيث مني بهزيمة نكراء ارغمته على الانسحاب من المنطقة بعد ان فقد حوالي المئة قتيل. كان ميشال عون قبل أسابيع على علم مسبّق بهذه العملية الإنقلابية وتحضيراتها.

لم ولن يرتدع حزب الله عن القيام بمحاولات اخرى للسيطرة على البلاد بموجب الأمر الالهي الصادر عن طهران. وقد أعطاه الاستحقاق الرئاسي فرصة اخرى في محاولاته لدك دعائم السلطة اللبنانية. عمل حزب ألله على خلق فراغ دستوري عطّل بمؤتمر الدوحة في قطر. فإنتخب العماد ميشال سليمان رئيساً جديداً للبلاد. الفشل الأخير كان في الإنتخابات النيابية التي جرت في ٧ حزيران ٢٠٠٩حيث تقلّصت الأقلية المؤلفة من تحالف حزب ألله وأمل والحزب العوني. لن يكتفي حزب ألله بهذا القدر من المحاولات الفاشلة التي كلّفت الشعب اللبناني دماً ودماراً. بعد صدمة فشله في إنتخابات ٧ حزيران سوف يعود حزب ألله إلى إبتكار طرقاً ووسائل جديدة لمحاولة وضع اليد على السلطة في لبنان. فلا ننسى أن لهذا الأمر مصدر إلهي!

١٧٠ سنة من التدخلات الاجنبية في لبنان بإستغلال شرائح طائفية

١ -ابان القرن التاسع عشر، كانت الامبراطورية العثمانية القوة المسيطرة في الشرق الاوسط. لكن هذه القوة بدأت بالتقهقر والانحطاط فأطلق على الامبراطورية تسمية "الرجل المريض". وقد اثار هذا الوضع طموحات القوى الكبرى في اوروبا التي بدأت تفكر جديا بتقاسم الارث العثماني الضخم في ما بينها.

الهدف: وراثة الرجل المريض.

الإستنفار :

الامبراطورية **الفرنسية** ترعى شريحة من **الطائفة المارونية**

الامبراطورية **الروسية** ترعى شريحة من **الطائفة الارثوذكسية**

الامبراطورية **النمساوية** ترعى شريحة من **الطائفة الكاثوليكية**

الامبراطورية **البريطانية** ترعى شريحة من **الطائفة الدرزية**

الوسيلة : إستغلال صراع بين الطوائف لتبرير انزال قوات عسكرية في لبنان وهو مدخل الشرق الأوسط والإرث المطموع فيه.

ميدانيا، **صراعان طائفيان دمويان : ١٨٤٠ و ١٨٦٠.**

٢- ١٩٥٨ : عبد الناصر يجنّد شريحة من الطائفة السنية
الهدف : ضم لبنان إلى "الجمهورية العربية المتحدة".
الوسيلة : فتنة طائفية

تم سنة ١٩٥٨ إقامة وحدة عابرة بين مصر الناصرية وسوريا. فقرر عبد الناصر إضافة لبنان لهذا الاتحاد واستنفر الطائفة السنية لهذه الغاية. ثم تذرّع بحجة لها علاقة بسياسة لبنان الداخلية (عزم كميل شمعون على تمديد ولايته كرئيس للبلاد) لإثارة فتنة دامت ستة أشهر بدون أن تسفر عن نتيجة ملموسة. أخيرا تم التوصل الى حل وسط بانتخاب فؤاد شهاب كرئيس للدولة.

٣ - ١٩٧٥ : قرار حافظ الأسد بابتلاع لبنان
استنفار : إستغلال شريحة من الطائفة الشيعية: ولادة ميليشيا أمل.

هذه الطائفة هي الوحيدة التي لم يتم تجنيدها انطلاقا منذ القرن التاسع عشر. وقد اختارها النظام العلوي السوري لتكون حليفته المفضلة.

٤ - ١٩٧٩ : الإمام خميني يستولي على السلطة في إيران
الهدف : ضم لبنان الى الامبراطورية الجديدة الفارسية الخمينية في الشرق الأوسط.

استنفار شيعة المنطقة (لبنان، العراق، الكويت...).
الوسيلة : ١٩٨٢ : الإستعانة بشريحة ثانية من الطائفة الشيعية. ولادة حزب الله في لبنان.

أقسم حزب الله يمين الولاء الديني والعسكري والسياسي التام للسلطة القائمة في طهران. وهذه السلطة تجهّزه وتأمره بالاستيلاء على السلطة في لبنان.

لقد عبرت العلاقات بين حزب الله وأمل عن واقع وتطورات العلاقات بين دمشق وطهران. عندما كان حافظ الأسد في السلطة كانت أمل هي الأقوى. وعندما استولى المحافظون في إيران على زمام الحكم وخلف بشار أباه أصبح حزب الله مسيطرا على الموقف.

السؤال المطروح علينا هو كيف يمكن إيقاف هذه الحلقة المفرغة التي يدور فيها لبنان منذ أكثر من ١٧٠ سنة والتي جرّت عليه الحروب والويلات؟ الحل الوحيد يأتي على مرحلتين:

١- تنتهي أربعون سنة من الحروب على لبنان بإنهاء تبعية أمل للنظام السوري وتبعية حزب الله للنظام الإيراني.

٢-أما إنهاء ١٧٠ سنة من الحروب على لبنان بإستغلال شرائح من طوائفه فتكون بتحييد لبنان رسميًّا ودوليًّا.

ما بين الشرق والغرب : بعض اوجه الشبه في التطور الانساني والاجتماعي والسياسي

عندما نمعن في دراسة المشاكل والصراعات التي تجتاح الشرقين الادنى والاوسط انما نلجأ تلقائيا الى عبارات ومفاهيم مستمدة من الغرب ولاسيما من تجارب هذا الأخير التاريخية. فانطلاقا من القرون الوسطى، مرّ الغرب على مدى القرون بأزمات حادة وعديدة ساهمت الى حد كبير بجعله يصل الى مرحلة مقبولة من النضج السياسي والاجتماعي والانساني. لقد مر الغرب بمراحل التعصّب الديني المفرط وبالخلط بين الدين والدولة وبمحاولة الاقطاعيين اقتطاع قسم من سلطة الدولة... ولم يتخلص من هذه العاهات الا بعد قرون من الكفاح والنضال المضني. فعندها، تم فصل الدين عن الدولة وبرز مفهوم الدولة الامة وتحددت حقوق الانسان وأصبحت تعتمد كأساس للتشريع والقوانين.

في اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، عانت اوروبا من الأيديولوجيات الشمولية فكانت النزعة الفاشستية بوجهيها اليميني المتطرف (النازية مثلا) واليساري المتطرف (الستالينية). والآن نرى الشرق الأوسط يتخبّط بين الإرهاب الايديولوجي على طريقة بن لادن والهذيان الديني والميتافيزيقي

الصادر عن الحالمين ببناء امبراطورية فارسية جديدة. شرقنا غارق إذن بخليط من الازمات الناجمة عن التعصب الديني والمزج بين الدين والدولة والتأرجح بين مفهومي الدولة والامة والتوتاليتارية الديكتاتورية... فالصراع التاريخي بين السنّة والشيعة الذي اتخذ وجها دينيا حادا بسبب الاحداث الاخيرة ولاسيما بسبب بروز الامبراطورية الفارسية يعيد الى الواجهة ما حدث سابقا من صراعات بين روما وبيزنطية على أثر الانشقاق بين المسيحيين او ما حدث في اوروبا من حروب بين الكثلكة والبروتسطنطية في اوائل عصر النهضة الاوروبية. لقد اعطت العولمة كما سقوط الحواجز بين الشعوب من جراء العديد من شبكات الاتصال زخما جديدا لهذه الازمات نظرا لتراكمها زمنيا وجغرافيا. فالعالم الاسلامي والشرقي عامة يعيش في آن واحد وبصورة تراكميّة هذه الأزمات المعقّدة للغاية والتي لا دخل للدين فيها.

في هذا السياق، وبمواجهة هذه الأوضاع الشرقية المعقّدة نجد ان التصرفات السياسية الاميركية تختلف بعض الشيء عن تصرفات زملائهم الاوروبيين. كما نجد ان الاميركيين غير مؤهلين لفهم وإستيعاب ما يجري في هذا الشرق. فالاوروبيون نظرا لقربهم من الشرق الاوسط ولتجاربهم السابقة معه ميالون لتفهم ازمات الشرق اكثر من الاميركيين.

لبننة العالم

في السنين الاولى من الحرب وبالتحديد انطلاقا من سنة ١٩٧٥، كانت عبارة "لبننة" تعني "بلقنة" عند الصحفيين الذين اعتبروا عن خطأ ان الحرب اللبنانية ليست الا صراعا بين الطوائف. لكن اطلاق العنان للأساليب الارهابية على الارض اللبنانية بدل مفهوم الكلمة واصبحت "لبننة" تعني تفشي الارهاب في بلد معين على مثال ما حصل في لبنان.

نظرا للوجود المسيحي المكثف في لبنان وخلافا لما يجري في البلدان المجاورة، تميز اللبنانيون بتعلقهم بالحرية وبانفتاحهم على العالم وعلى باقي الحضارات. إنما ثمن هذا الانفتاح هو القبول ببعض الهشاشة وبعض الاختراقات الامنية. الامر الذي جعل من لبنان ارضا خصبة للتجارب الارهابية على كافة انواعها وساحة للمعارك وللازمات المتعاقبة.

شكل الوجود المتمايز بكثافة وحرّية للطائفة المسيحية في لبنان الطابع الأبرز للمجتمع اللبناني مقارنةً مع المجتمعات العربية الأخرى. أليست هذه الطائفة القاسم المشترك لجميع القرى والبلدات المكوّنة من طائفتين؟ لكن بنشرها لقيم الحرّية والإنفتاح على الآخر في المجتمع اللبناني ولّدت ضمن هذا المجتمع ضعفاً وفتحت مجالاً لتحويل لبنان إلى ساحة تستغلّها قوى أقليمية لتفجير أزماتها المجتمعية والسياسية على أرض وطن الأرز.

من بيروت إلى نيويورك

فأول مجموعة سيارات مفخخة في العالم انفجرت في لبنان واول مجموعة شاحنات ايضا. عند ظهور التطرف الاسلامي ظهرت في لبنان عمليات الانتحار الارهابي وقتل من جراء ذلك في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٨٣ عدد كبير من الجنود الاميركيين والفرنسيين. وفي لبنان أيضاً إنتقلت لأوّل مرّة بندقية الإرهاب من كتف الماركسيين الحمر إلى كتف الإسلاميين المتطرّفين.

في الماضي جاء اسامة بن لادن الى لبنان بصفته طالبا في الجامعة الاميركية في بيروت. ولما اراد اعتماد الاساليب التي مارسها حزب الله ضد السفارة الاميركية في بيروت أرسل رجاله للتدريب في قاعدة تابعة للمنظمة الشيعية. وفي السابع من آب ١٩٩٨، هاجم رجال بن لادن سفارتين اميركيتين في أفريقيا الاولى في نيروبي والثانية في دار السلام.

في نيسان ٢٠٠٥، صرح بن لادن قائلا ان فكرة العملية الارهابية التي طالت نيويورك سنة ٢٠٠١ اتته عندما شاهد سنة ١٩٨٢ الطائرات الاسرائيلية تقصف المباني الشاهقة في بيروت الغربية. ما تم زرعه في لبنان ابتداء من ١٩٧٥ وفي إيران وافغانستان سنة ١٩٧٩، تم حصاده في نيويورك ووشنطن عام ٢٠٠١. في نظر اللبنانيين، ان عملية ١١ أيلول ليست سوى تكرار لعملية ١٣ نيسان ١٩٧٥ لكن على النطاق العالمي هذه المرّة.
بالاختصار، ما من شك انه من الضروري الإحاطة بالحرب اللبنانية بمداخلها ومخارجها لتفهم ما يجري في هذا الشرق البالغ

التعقيد. يتوجب على الرأي العام وعلى المؤسسات الدولية والمدنية المنتشرة في العالم ان تستدرك أن عالمنا هذا لا يزال يعاني من وجود رجال امثال قراقوش و كاليغولا وجنجيس خان وعطيل وغيرهم من الطغاة ممن يعيثون الاجرام والفساد على وجه المعمورة. فعلى الرغم من التقدم العلمي والصناعي الذي عرفه العالم، لا تزال البشرية اليوم تعيش عصر الحديد والنار.

ملحق ١

بيان غير شامل عن الاعتدائات والجرائم والاغتيالات والمجازر وعمليات الهدم والتخريب التي ارتكبها نظام حافظ وبشار الأسد في لبنان على مدى أكثر من أربعين عاماً.

حافظ الأسد

١ تموز ١٩٦٧: على أثر حرب الستة أيامٍ بين إسرائيل والعرب سنة ١٩٦٧,أشترى حافظ الأسد وكان وزيراً للدفاع السوري في حينه من بلغراد صفقة أسلحة بهدف تعبئة و**تسليح مجموعات ومليشيات في لبنان.** (رسالة خاصة من سعادة سفير لبنان في بلغراد, السيد منير تقي الدين إلى فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية شارل حلو).

٤ أيار ١٩٧٣: إجتازت قوات حافظ الأسد السورية التي إستلمت الحكم في دمشق في تشرين الأول ١٩٧٠ , الحدود اللبنانية عبر المصنع و**هاجمت الجيش اللبناني** وهو في حربه مع منظمة التحرير الفلسطينية فواجهها الجيش اللبناني بمدافعه وقدّرت خسارة القوات السورية ب١٥٠ قتيلاً قبل إنسحابها.

٢٥ شباط ١٩٧٥: أغتيل النائب اللبناني معروف سعد في

بلدته صيدا حيث إنتشرت القوات السورية الموجودة على الأرض تحت غطاء الصاعقة الفلسطينية ومنعت الجيش اللبناني من دخول المنطقة الواقعة في جنوب لبنان .

١٣ نيسان ١٩٧٥: لم يكن إغتيال معروف سعد النائب السابق كافياً لإشعال نار الحرب في لبنان فتم **الإعتداء على باص** ينقل فلسطينيين قادمين من عرض عسكري أقيم في منطقة حرش بيروت وهنا إشتعلت حرب لبنان إنطلاقاً من معارك بين مسيحيين لبنانيين وفلسطينيين وتجدر الإشارة هنا الى أن الإعتداء على الباص الذي كان ماراً في عين الرمانة أتى بعد إعتداء من عملاء سوريين بالرصاص على الشيخ بيار الجميّل مؤسس حزب **الكتائب** اللبناني و**مصرع مسوؤل** هذا الحزب وهو **جوزف أبو عاصي.**

١٠ أيلول ١٩٧٥: إقتحمت قوات **الصاعقة السورية** قرية دير عشيش في شمال لبنان وهجرت أهاليها و**ذبحت ثلاث رهبان.**

١١ أيلول ١٩٧٥: على أثر زيارة قائد الصاعقة, زهير المحسن قرية «**بيت ملات**» في شمال طرابلس , هاجمت «الصاعقة» السورية القرية و**قتلت سبعة من أبنائها وإختطفت العشرات.**

٩ تشرين الاول ١٩٧٥: هاجمت قوات «الصاعقة» السورية القادمة عبر الحدود السورية بلدة «**تل عباس**» في عكار و**قتلت ١٥ من أبنائها** وجرحت العشرات و**أحرقت الكنيسة** في محاولة

لإشعال نيران الحروب الطائفية بين اللبنانيين.

١٠ كانون الثاني ١٩٧٦: إجتاح لواء اليرموك وقوات الصاعقة التابعين للقيادة السورية بلدة الدامور المسيحية في ساحل الشوف وهجرت أهاليها بالكامل وقتلت العشرات منهم ودمرت البلدة تماماً وعبثاً حاول الزعيم الدرزي كمال جنبلاط وقف الهجوم ومنع المجزرة لكن محاولاته باءت بالفشل أمام إصرار القيادة السورية على الفرز الطائفي وإشعال نيران الحرب الأهلية بين اللبنانيين.

٢٠ كانون الثاني ١٩٧٦: إجتاح ١٢٠٠٠ عسكري سوري عبر ممر العريضة منطقة طرابلس وتوزعوا فيها تحت غطاء جيش التحرير الفلسطيني وفي العشرين من الشهر حاولت هذه القوات تنفيذ مجزرة في زغرتا قرية الرئيس سليمان فرنجية لكنها فشلت فشلاً ذريعاً وتكبّدت مئات القتلى في صفوفها. وضّحت بطاقات الهوية التي وضعت في يد طوني سليمان فرنجية هوية المعتدين السورية.

١١ تشرين الثاني ١٩٧٦: حاولت الصاعقة السورية إغتيال عميد حزب الكتلة الوطنية اللبنانية ريمون إده.

١١ كانون الاول ١٩٧٦: في النصف الثاني من الشهر دهمت القوات السورية مكاتب صحف «المحرر» و«بيروت» و «الدستور» و«السفير» و «النهار» و«الأوريان لو جور» فاخلت المكاتب واعتدت على بعض من الموظفين.

١٦ اذار ١٩٧٧: إغتيال الزعيم الدرزي كمال جنبلاط على يد الضابط السوري إبراهيم الحويجي الذي خطط ونفذ العملية, كذلك حاول النظام السوري إشعال نار الفتنة الطائفية في الشوف حيث قام عملاء سوريين بإفتعال مشاكل أدت الى سقوط ٢٥٠ مدنياً بريئاً.

٥ تشرين الثاني ١٩٧٧: هاجمت قوات الصاعقة السورية بلدة **العيشية** في جنوب لبنان **وقتلت ٤١ من أهاليها** وهجرت من تبقى منهم.

٤ شباط ١٩٧٨: حاول **الجيش السوري دخول ثكنة الفياضية** التابعة للجيش اللبناني فتصدى له العسكريون اللبنانيون واستشهد النقيب اللبناني عبدالله حدشيتي وسقط للجيش السوري المعتدي ما لا يقل عن مئة قتيل.

٢٨ حزيران ١٩٧٨: هاجمت مجموعات مسلحة تابعة للأستخبارات السورية بقيادة **الضابط السوري علي ديب بلدات القاع ورأس بعلبك** الحدوديتان وخطفت عدداً من أهاليها وجدوا قتلى وبقي عدد منهم مفقوداً.

من تموز الى أيلول ١٩٧٨: قامت القوات السورية بما سمي **« حرب المئة يوم» ضد مناطق بيروت الشرقية** إثر محاولتها دخول هذه المناطق. قام الجيش السوري الموجود في لبنان تحت إسم قوات الردع العربية بقصف مدفعي عنيف أوقع مئات

القتلى والجرحى بين المدنيين الابرياء.

٢٨ اب ١٩٧٨: **إختفاء الإمام موسى الصدر** مؤسس حركة أمل الشيعية في ليبيا معمر القذافي حيث دعي للزيارة بعد أن رفض الإمام الصدر تحويل حركة أمل إلى حصان طراودة يستعملها حافظ الأسد لوضع يده على لبنان.

٢٣ شباط ١٩٨٠: محاولة إغتيال سورية ضد رئيس الجمهورية اللبنانية العتيد الشيخ بشير الجميل تؤدي الى **مقتل إبنته مايا** إبنة السنتين.

٢٤ شباط ١٩٨٠: عثر على **الصحافي اللبناني سليم اللوزي مقتولاً** في أحراج عرمون قرب مواقع للقوات الخاصة السورية بعد تسعة أيام من إختطافه على طريق مطار بيروت الدولي بسبب مقالاته ضد النظام السوري وكان الصحافي قد تعرض لتعذيب وحشي قبل تصفيته.

١٣ اذار ١٩٨٠: **حاول العميل السوري** حسين مصطفى طليس **إغتيال رئيس الجمهورية السابق كميل شمعون** بسيارة مفخخة.

١١ تموز ١٩٨٠: إغتالت الإستخبارات السورية نقيب الصحافة اللبنانية **رياض طه**.

٢٧ اب ١٩٨٠: فشل محاولة إغتيال السفير الأميركي جون غونتر دين .

١٠تشرين الثاني ١٩٨٠: فجر عملاء سوريا سيارتين مفخختين في الأشرفية سقط من جرائها عشرات الجرحى والقتلى.

٢٠ شباط ١٩٨١: محاولة سورية لإغتيال بطريرك الروم الكاثوليك مكسيمس الخامس حكيم في بلدة بحمدون في قضاء عاليه وذلك على بعد أمتار من حاجز للجيش السوري بهدف إشعال نيران الفتنة الطائفية في المنطقة.

٢ نيسان ١٩٨١: قصفت مرابض المدفعية السورية في عرمون المناطق الشرقية في بيروت بشكل عنيف ومفاجئ واثناء خروج التلامذة من مدارسهم مما أدى إلى سقوط مئات القتلى والجرحى.

٣٠ نيسان ١٩٨١: قام الجيش السوري وعملاؤه بهجوم عنيف بالمدرعات على مدينة زحلة في سهل البقاع بغية السيطرة عليها وتواردت معلومات عن أن ١٠٠٠٠ جندي من القوات الخاصة السورية شاركوا في الهجوم فتصدى لهم الأهالي وقاتلوهم على مدى أربعة أشهر.

٣٠ ايلول ١٩٨١: إغتال عملاء سوريا السفير الفرنسي في بيروت لوي دو لامار.

١٥تشرين الاول١٩٨١: إتهم العراق النظام السوري بـ**تفجير مبنى السفارة العراقية في بيروت** مما أدى إلى سقوط ٣٠ قتيلاً وأكثر من ١٢٠ جريحاً.

٢٧ نيسان ١٩٨٢: إغتال عملاء سوريا **الشيخ أحمد عساف** من الطائفة السنية بسبب مواقفه المعادية لسوريا ونظامها.

١ ايار ١٩٨٢: إغتيال **الاب فيليب أبو سليمان** كاهن رعية عاليه على يد عملاء سوريا وذلك لزرع الشقاق الطائفي في المنطقة.

٢٤ أيار ١٩٨٢: أدى **تفجير في باحة السفارة الفرنسية** في بيروت إلى مقتل تسعة أشخاص وجرح ٢٦ اخرين وكان العميل السوري حسين طليس منفذ العملية. وفي اليوم التالي أصدرت جريدة Le Matin تقريراً كاملاً عن التفجير وعن دوافع هذا العمل الإرهابي.

١١ تموز ١٩٨٢: مجدداً تقصف المدفعية السورية الثقيلة عشوائيا المناطق الشرقية وتوقع عشرات القتلى.

١٤ ايلول ١٩٨٢: إغتال عملاء سوريا رئيس **الجمهورية اللبنانية بشير الجميل** وإتهمت إعترافات المنفذ حبيب الشرتوني وهو عضو في الحزب القومي السوري الجنرال السوري غازي كنعان ومساعديه علي حمود وآصف حكيم كما إتهمت نبيل علم وهو أيضاً من أعضاء الحزب القومي السوري.

١٩ نيسان ١٩٨٣: فجّر عملاء سوريا مقرّ السفارة ألأميركية في بيروت مما أدى إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى وأعلنت الصحف ووسائل الاعلام المصرية والأردنية والأميركية والأسرائيلية أن "منظمة الجهاد الإسلامي" (وهو إسم يستعمله حزب ألله) أعلنت مسؤوليتها عن الحادث.

ايلول ١٩٨٣: هاجمت قوات المنظمات الفلسطينية الخاضعة لسوريا أمثال "الجبهة الشعبية" و"فتح-الانتفاضة" و"الصاعقة" و "كتيبة الأسد" مواقع الجيش اللبناني في منطقة سوق الغرب بهدف إجتياحها والوصول إلى مقرّ بعبدا الرئاسي. لكن اللواء الثامن في الجيش اللبناني صدّها وأجبرها على التراجع.

٦ ايلول ١٩٨٣: أبلغت الحكومة اللبنانية برئاسة الرئيس المرحوم شفيق الوزان الإدارة الأميركية والحكومات الأوروبية عن مشاركة فلسطينية وسورية في حرب الجبل لإسقاط الشرعية اللبنانية.

٨ ايلول ١٩٨٣: أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية على لسان الناطق بإسمها «ألن رومبرغ» أن سوريا تتحمل مسؤولية كبيرة بالنسبة إلى الوضع في لبنان وأنها المصدر الرئيسي للسلاح الذي تستعمله الميليشيات المتحالفة معها فضلاً عن الدور الذي يقوم به ٤٠ ألفاً من الجنود السوريبن الموجودين في لبنان".

٢٧ كانون الاول ١٩٨٥: محاولة سورية لفرض ما سمي

"الاتفاق الثلاثي" على لبنان إلا أن انتفاضة مسلحة في المناطق الشرقية أسقطت الإتفاق المؤامرة (في ١٥ كانون الثاني ١٩٨٦) وكان هدفه الوحيد إخضاع لبنان لسوريا.

١٨ أيلول ١٩٨٦: إغتال "حسين مصطفى طليس" , **الملحق في السفارة الفرنسية كريستيان غوتيير** بواسطة مسدس كاتم للصوت أمام مقرّ السفارة.

٧ كانون الثاني ١٩٨٦: إغتال عملاء سوريا, نائب رئيس المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى في لبنان **الشيخ صبحي الصالح** بالرصاص في وضح النهار.

٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٦: إرتكب الجيش السوري **مجزرة في "باب التبانة"** في مدينة طرابلس وخطف مئات الطرابلسيين الذين وجدت جثثهم فيما بعد ملقاة في أحياء طرابلس وضواحيها.

٣٠ تشرين الثاني ١٩٨٦: عمدت القوات الخاصة السورية إلى تصفية ٣٤ مواطنا من طرابلس بتهمة مقاومة السوريين.

١٣ شباط ١٩٨٧: محاولة سورية **لإغتيال الرئيس أمين الجميل** بواسطة قنبلة زرعت في طائرته لكن الكابتين مكاوي إكتشفها قبل إقلاع الطائرة.

٢ اب ١٩٨٧: قتل عملاء سوريا مستشار الرئيس الجميل **محمد**

شقير داخل منزله في بيروت الغربية.

١٤ اذار ١٩٨٩: قصفت المدفعية السورية الثقيلة وخاصة الفوج ٥٢ منها المزودة بمدفع ٢٤٠ و١٦٠ مليمتراً والمتمركزة في عرمون, المناطق الشرقية والغربية معاً وخصوصاً منطقة الأونيسكو وقتلت العشرات من اللبنانيين , ثم حاصرت بالتنسيق مع إسرائيل المناطق الخاضعة للشرعية اللبنانية بواسطة القوات البرية السورية وراجمات الصواريخ البعيدة المدى.

١٩٨٩: إغتيال عملاء سورية للنائب السني **ناظم القادري وهو نائب من منطقة زحلة** مقيم في بيروت الغربية. وكان على النائب القادري إجتياز خطوط التماس في بيروت للقاء الجنرال عون في بعبدا بعد ظهر اليوم نفسه.

٩ ايار ١٩٨٩: إغتالت الإستخبارات السورية **مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد** بسبب إبلاغه سفير الكويت أن سوريا هي المسؤولة عن قصف المنطقتين الشرقية والغربية من بيروت وأنها المسؤولة أيضاً عن مجزرة الأونيسكو.

٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٩: إغتال السوريون **رئيس الجمهورية اللبنانية المنتخب "رينيه معوض"** بسبب خلافه مع القيادة السورية ورفضه الإنصياع لأوامرها وتنفيذ رغباتها في لبنان.

١٢ تشرين الاول ١٩٩٠: حاول العميل السوري فرنسوا حلال

إغتيال العماد ميشال عون في القصر الرئاسي لكن العملية فشلت.

١٣ تشرين الاول ١٩٩٠: إجتاحت القوات السورية المناطق الشرقية المؤيدة للجيش اللبناني تحت غطاء من القصف الجوي والمدفعي الصاروخي فتصدى لها الجيش اللبناني والأهالي لكن السوريون دخلوا بعد مقاومة ونفذوا مجازر كبيرى في منطقة ضهر الوحش وسوق الغرب. بسوس والحدث وبيت مري ذهب ضحيتها مئات القتلى والجرحى وجرى إعتقال العشرات من الجنود والضباط في الجيش اللبناني ومن مدنيين نقلوا إلى سوريا وما زالوا هناك.

كما عمد السوريون أيضاً الى سرقة محتويات وزارة الدفاع كاملة من أرشيف إلى وثائق تاريخية وكومبيوترات ونقلوها إلى سوريا بالتعاون مع أميل لحود.

بشار الأسد

مجموعة من ٣٣ إغتيالاً
(جرائم وعمليات تفجير ومذابح)
في ثماني سنوات من الحكم
الرئاسي - الدكتاتوري.

- إغتيال عضوين من القوات اللبنانية هما : **رمزي العيراني وبيار بولس** بين سنة ٢٠٠٢ وسنة ٢٠٠٤

- **إغتيال إيلي حبيقة** مع إثنين من مرافقيه في كانون الثاني ٢٠٠٢

- **محاولة إغتيال فاشلة للنائب والوزير مروان حمادة** المقرب من الزعيم وليد جنبلاط(تشرين الاول ٢٠٠٤) ذهب ضحيتها مرافقه "غازي بو كروم"

١٤ شباط ٢٠٠٥

-مقتل رئيس **الوزراء "رفيق الحريري"** و "**النائب باسل فليحان**" و ١٩ مدنياً لبنانياً في تفجير شاحنة في بيروت.

- إغتيال **جورج حاوي** رئيس الحزب الشيوعي سابقاً في تفجير في سيارته في بيروت الغربية.

- إغتيال **سمير قصير** وهو صحافي وكاتب وأستاذ جامعي في تفجير في سيارته قرب منزله في الأشرفية.

- **محاولة إغتيال وزير الدفاع اللبناني "الياس المر" الذي** خرج من الحادث ولكن مرافقه في الجيش اللبناني مات حرقا ومواطنا مدنياً ماراً بالقرب من المكان كذلك.

- محاولة إغتيال فاشلة ضد الاعلامية **"مي شدياق"** "ايلول ٢٠٠٥"

- **أغتيل النائب والصحافي اللبناني جبران تويني** بواسطة سيارة مفخخة في ١٢ كانون الثاني ٢٠٠٥ كذلك قضى في الحادث إثنان من مرافقيه.

- عملية قتل نفذت ضد **النائب والوزير "بيار أمين الجميل"** ومرافقه في ٢١ تشرين الثاني ٢٠٠٦

- محاولة فاشلة لتفجير أكثر من ٣٠ شخصاً في باصين على طريق قرية **"عين علق"**. ٣ اشخاص ماتوا ضحية الإنفجار في ١٣ شباط ٢٠٠٧

-جرت ٣ إنفجارات متتالية في الأشرفية (منطقة مسيحية)

وطريق فردان (منطقة مسلمة) وعاليه (منطقة درزية).

-مقتل النائب"أنطوان غانم" في منطقة سن الفيل وإثنين من مرافقيه.

- جرت معارك عنيفة في مخيم "نهر البارد" في منطقة طرابلس. شكّل هذا المخيم معسكراً سورياً منذ الثمانينات. قاد المعركة ضد الجيش اللبناني المدعو شاكر العبسي وهو قيادي في فتح الإسلام، هذا العنوان الذي حلّ مكان فتح الإنتفاضة وهو التسمية التي كان إعتمدها حافظ الأسد. إستشهد ١٨٢ جندياً من الجيش اللبناني في المعركة.

-مقتل الجنرال فرنسوا الحاج الضابط في الجيش اللبناني وبطل معركة مخيم "نهر البارد" التي قام بها عملاء سوريون ضد الجيش اللبناني في صيف سنة ٢٠٠٧

- في شباط ٢٠٠٨ أغتيل الضابط وسام عيد في إنفجار وكان هذا الضابط ممسكا بملف التحقيق السرّي في قضية إغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري.

- وقع إنفجار إستهدف باصاً في طرابلس وذهب ضحيته ١٣ قتيلاً عسكرياً ومدنياً وجرح ٥٠ اخرين في ١٣ اب ٢٠٠٨.

- إنفجار ثاني في البحصاص في المدخل الجنوبي لمنطقة طرابلس إستهدف باصا عسكرياً وذهب ضحيته ٦ قتلى و٢٦ جريحاً في

٢٩ ايلول ٢٠٠٨.

- ما يقارب ال ١٥٠٠ لبنانياً خطفوا في لبنان وسيقوا الى سوريا حيث إختفوا بين السجون والتصفيات الجسدية وما زال مصيرهم مجهولاً. جرت الإختطافات في عهدي حافظ وبشار الأسد.

وتجدر الإشارة إلي أنه من مجموع سكان لبنان الذي يعادل ٣,٥ مليون لبنانيا هناك ٢٠٠,٠٠٠ قتيلاً وجريحاً،ضحية الحرب السورية الشرسة ضد لبنان. حرب بدأها حافظ الأسد ويكملها إبنه بشار.

وفي مقابل هذه القائمة الطويلة والمرعبة من عمليات القتل والاغتيال والمجازر والإرهاب المرتكبة ضد الإنسان والانسانية وضد لبنان وشعبه،نجد حركتين سياسيتين لبنانيتين قد نظمتا مظاهرة تحت شعار "شكراً لسوريا الاسد" في ٨ اذار ٢٠٠٥. وهو تاريخ الانقلاب العسكري الذي تسلم فيه حزب البعث مقاليد الحكم في سوريا عام ١٩٦٣.

وهاتان الحركتان هما:
حركة أمل التابعة للنظام السوري وحزب الله الذي أقسم يمين الولاء المطلق للنظام الإيراني (٣٠ حزيران ١٩٨٩ في بعلبك).

لم تبحث حركة أمل وحزب الله طويلاً عن غطاء مسيحي لبناني لتحالفهما مع كل من سوريا وأيران لأن الجنرال ميشال

عون أمّنه لهما وكانت أولى جوائز التحالف هذا شبكة تلفزيون الOTV

ملحق ٢

حزب الله : إمتداد فارسي في لبنان
من السلطان العثماني إلى الوالي الفارسي

١٩٨٢ : هدف حزب الله كما أعلنه نصرالله
أيدولوجية حزب الله وأزمته الكيانية ضمن الوطن ومقومات الكيان اللبناني

في خطاب ألقاه السيد حسن نصرالله سنة ١٩٨٢ وينشر الان على الانترنيت يعلن حزب الله عن حقيقة أهدافه في قيام الدولة الإسلامية في لبنان وتهميش الطوائف المسيحية.

"إن المشروع التوحيدي الاول والوحيد في هذا الكون هو مشروع الدولة الإسلامية. مشروع الدولة الإسلامية توحيديٍ أكثر مما يتصوره البعض في لبنان وليس مشروعاً تقسيمياً نعم لو كنا نتحدث عن كانتون شيعي في الضاحية نعم هذا مشروع تقسيمي, أما نحن نتحدث عن دولة إسلامية. ,نحن حتى لوٍ أقام بعض الناس كانتونات, فإننا لن نسامح من سيقيم كانتوناً مسيحياً في المنطقة الشرقية وفي جبيل وكسروان لأن هذه مناطق المسلمين وقد جاءها المسيحيون غزاة. وقد جاءت بهم الامبراطورية البيزنطية ليكونوا شوكة في خاصرة الامة".

الحقيقة التاريخية هي أن :

- المسيحية في لبنان والعالم سبقت تاريخياً الدين اللاإسلامي.
- المماليك هم من تعدوا على الشيعة والموارنة والدروز في الجبل.
- لم يجتح البيزنطيون الجبل اللبناني

الإعداد لدستور
« جمهورية لبنان الإسلامية»

"في ٣٠ كانون الثاني ١٩٨٦, عقد في طهران المؤتمر الرابع للفكر الإسلامي, وقد جمع المؤتمر مشايخ أيرانيين ولبنانيين في شمال المدينة قرب قمّ مقر الإمام الخميني.حدد المجتمعون إطاراً ل"الدستور الإسلامي للبنان" وقع ٦٣ من المشايخ اللبانيين الشيعة(بالاغلبية الساحقة) والسنّة النصّ المنسوخ عن مثيله الإيراني, وقد جاء في المقدّمة : "يشكّل المسلمون أكثرية الشعب اللبناني, قيام جمهورية إسلامية في لبنان أصبح إذاً من مصلحة جميع اللبنانيين" (كتاب عين السلطة – للسيد جيل ميناج المسؤول الأمني في رئاسة الجمهورية الفرنسية إبان رئاسة فرانسوا ميتران)

قسم البيعة والولاء للإمام خامنئي من جانب حزب الله (بعلبك ١٩٨٩/٦/٣٠)

"بسم اللله الرحمن الرحيم,
نتوجه الى قائدنا وقائد مسيرتنا قائد الثورة خامنئي: على ذمة اللّٰه ورسوله, والتزام القرآن .نبايع خليفة رسول اللّٰه, نبايع إمامنا وقائد مسيرتنا الولي الفقيه نائبِ الإمام الحجة آية اللّٰهِ السيد عليٍ خامنئي, قائداً لمسيرة المسلمين ونائباً للحجة ووليا للفقيه. له علينا الطاعة. والتزام أوامره, وله علينا الامتثال لقيادته على كتاب اللّٰه وسنّة نبيّه. ونحن جند تحت رايته حتى النصر والشهادة. اللهم فاشهد علينا"

المرجع : صحيفة النهار ١٩٨٩/٧/١

الخاتمة :
نقاط على الحروف

إضاءة لا بدّ منها على معضلات لبنان والشرق الأوسط والعرب

١ - لبنان : التحديد الجغرافي والمحيط الانساني والاجمتاعي والسياسي

أ -المحيط الجغرافي والوراثي.

نجد في تكوين لبنان الجيولوجي سلسلتين من الجبال تمتدان على طول ٢٠٠ كيلومترا وعلى عرض ٥٠ كيلومترا على وجه التقريب : السلسلة الشرقية الممتدة بمحاذاة الحدود السورية والسلسلة الغربية الممتدة على شاطىء البحر الابيض المتوسط. يقع سهل البقاع بين السلسلتين. ولبنان بلد ممعن بالقدم وقد سكنه في الماضي البعيد الفينيقيون الذين اعطوا الحرف للعالم وزاره السيد المسيح عندما تجول على اراضي صيدا وصور وقانا.

ب -اللبنانيون

يربو عدد اللبنانيين الى اقل من اربعة ملايين نسمة بينما يقدر

عدد المهاجرين من لبنان بأكثر من عشرة ملايين نسمة. بدأت الهجرة في أواسط القرن التاسع عشر أي في زمن كانت فيه السلطنة العثمانية المسيطرة على كافة بلدان الشرق الاوسط في حالة تقهقر كبير.

نظرا لوعورة جبال لبنان استطاع اهله ان يدافعوا عن حرياتهم مما ساعدهم على الحصول على نوع من الاستقلال الذاتي ابتداء من ١٥١٣ تحت اشراف الامراء المعنيين ثم الشهابيين. وهكذا قامت إمارة جبل لبنان بإدارة درزية مسيحية دامت حتى اواسط القرن التاسع عشر.

كان جبل لبنان على مر التاريخ ملجأ لعدد من الطوائف الدينية والعرقية في الشرق الاوسط. من هنا توزّع اللبنانيّون على ١٨ طائفة دينية وعرقية شرق اوسطية. بينها أربعة طوائف كبرى : الموارنة في الطوائف المسيحية والسنة والشيعة والدروز عند المسلمين. وعلى أثر محاولة إبادة الارمن على يد الاتراك في اوئل القرن العشرين، استقبل لبنان على ارضه أعدادا كبيرة من أبناء الطائفة الارمنية.

للتعددية الطائفية اللبنانية جذورها العميقة في تاريخ لبنان العريق. وقد ولّدت هذه التعددية عند المواطن اللبناني سمات نفسية وسلوكية جعلته يتأقلم بسرعة وسهولة فائقة مع سكان بلدان الاغتراب التي يقطنها. فهو قد عايش التعددية في بلده الام وتقبلها بكل رحابة صدر. لذلك نراه يتأقلم مع المعطيات الانسانية والحضارية الطاغية في بلدان الاغتراب ولا

يعيش مع اترابه في اماكن منعزلة تمام الانعزال كما يفعل غيره من أبناء بعض البلدان او بعض الملل. من هنا نلاحظ ان عددا من اللبنانيين قد توصلوا الى تبوّء مناصب رفيعة جدا في بلدان الاغتراب ومن بينهم الشاعر والفيلسوف جبران خليل جبران في الولايات المتحدة ورالف نادر المناضل في حقوق الانسان وكارلوس غصن رئيس ادارة شركة رينو للسيارات في فرنسا وكذلك الشاعر جورج شحاده الذي اعتمد الفرنسية في كتابة الشعر والنصوص المسرحية. ومنهم ايضا بولس معلوف في البرازيل وعدد من رجال السياسة والفكر والقلم في كولومبيا والاكوادور والارجنتين وغيرها من البلدان.

السؤال المطروح علينا هو التالي : هذا اللبناني المعروف عالميا بانفتاحه على الغير وبسهولة تأقلمه مع مختلف المجتمعات كيف يمكن منذ اكثر من ثلاثة عقود ان تتهمه الصحافة العالمية والاوساط السياسية على مختلف مشاربها بالتعصب والاعتداء على أخيه اللبناني بحجة انه ينتمي الى طائفة اخرى أو الى عرق آخر ؟ أين تكمن الحقيقة ؟ هل نجدها في طيّات الواقع المعاش على الارض أم في لجب السياسة ووسائل الإعلام التي تعمد عن قصد او عن غير قصد على إعطاء تصور للبناني يتناقض تماما مع ما نعرفه عنه أو ما هو عليه؟

٢ - الشرق الأوسط والعرب

عندما تتكلم وسائل الإعلام الدولية عن الشرق الاوسط فهي

تعتمد على اسلوب فيه الكثير من الضوضاء والدعاية الرخيصة. لا علاقة لهذا الاسلوب بالواقع التاريخي والاجتماعي والسياسي للمنطقة. من هنا تشويه الواقع والإمعان في كتمانه من الناحية التاريخية والاجتماعية وغيرها من النواحي. من هنا أيضا التسميات الفضفاضة والنعوت الرنانة التي ترددها الصحافة على مدى الايام بغية إضفاء الضباب في الرأي العام وتحريف لا بل تشويه حقيقة الاحداث في روايتها للقراء او السامعين او المشاهدين. أما الادعاء بأن كثافة مصادر الاعلام وكثرتها واختلاف توجهاتها يشكل ضمانة لموضوعيتها فإنما هذا الامر هو الخطأ بعينه.

هل باستطاعتنا إيجاد تحديد واضح وواقعي للشرق الأوسط في أذهان الرأي العام ؟ وما هي المقاييس التي يجب اعتمادها لكي نضع تحت خانة العروبة كلا من سكان موريتانيا ومصر والسودان ولبنان والمملكة العربية السعودية ؟ وهل صحيح أن سكان سوريا والعراق الاكراد هم عرب ؟ إن السواد الاعظم من الاكراد قد اعتمد الاسلام السني ولا يزال هؤلاء يتكلمون بلغتهم الخاصة بهم علما بأن جذورهم قديمة في التاريخ والجغرافيا.

أ - الشرق الآوسط

في الواقع، تتضمن تسمية الشرق الأوسط الشرق الادنى والاوسط. وتمتد هذه المنطقة من شواطىء البحر الابيض المتوسط إلى تخوم إيران. وهي تضم بلدانا وشعوبا ساهمت مساهمة اساسية في بروز وترعرع الحضارة الغربية الحديثة. ويكفينا بهذا المجال التذكير بمساهمة البابليين والمصريين والفرس

والشمريين والفينقيين والكنعانيين في وضع اسس الحضارة الانسانية الحديثة لكي ننظر نظرة جديدة الى هذه المنطقة. وقرب هذه الاخيرة من اوروبا الغربية ووجودها على ضفاف البحر الابيض المتوسط قد خلق نوعا من التفاعل المتبادل والمستمر حتى يومنا هذا بين حضارات عريقة ومتنوّعة.

ب - العرب

ظهر الاسلام في الجزيرة العربية وانتشر أول ما انتشر في محيط الجزيرة القريب على أثر الفتوحات العسكرية. إنه من الغباوة بمكان تصور البلدان التي خضعت للفتح الاسلامي إن في الشرق الاوسط او في افريقيا الشمالية وكأنها كانت خالية من السكان. وقد أتى العرب من الجزيرة العربية وكوّنوا سكانها فمصر مثلا او العراق او سوريا او السودان او الجزائر كانت بلدان غنية بالسكان. إن الشعب المصري وحده يشكل اليوم ضعف سكان الجزيرة العربية بأكملها.

بعد الفتوحات الاسلامية. اعتنق السواد الاعظم من شعوب الشرق ألاوسط الاسلام. وفرض الاسلام اعتماد اللغة العربية بصفتها لغة القرآن الكريم ولغة الوحي الإلهي. فالقرآن. بنظر المسلمين. هو كلام الله المنزل على يد الرسول. وواجب الصلاة يفرض على كل مسلم تعلم اللغة العربية. وحتى القرن العشرين كانت ترجمة القرآن الى لغة اجنبية تعتبر بمثابة انتهاك للحرمات.

فالذين يعتبرون أنفسهم عرباً لا يتحدرون إطلاقا من الجزيرة

العربية انما يتكلمون جميعهم اللغة العربية. لكن لكل شعب من هذه الشعوب لغته المحكية الخاصة به. وقد نجد فوارق ملموسة بين كل من هذه اللغات او اللهجات. تعود هذه الفوارق، الى حد ما، الى تأثير اللغات القديمة المسيطرة في المنطقة قبل دخول اللغة العربية اليها. فقبل ظهور الاسلام، كانت شعوب الشرق الاوسط من أكثر شعوب العالم تقدما وحضارة. وعندما عاشت الحضارة الاسلامية عصرها الذهبي أيام الخلافة العباسية حصل نوع من التفاعل الحضاري، خاصة في بلاد ما بين النهرين، بين الاسلام من جهة وخبرات شعوب الشرق الاوسط من جهة ثانية.

من ناحية أخرى يتوجب علينا أخذ العامل التالي بعين الاعتبار : خلال فترة طويلة من الزمن دامت حوالي ١٣٠٠ سنة، أي حتى أوائل القرن العشرين ونهاية الحرب العالمية الاولى، عاشت بلدان الشرق الاوسط وشعوبه تحت سيطرة امبراطوريات اسلامية ابتداء من الامويين وانتهاء بالعثمانيين. كان الحكم داخل هذه الامبراطوريات حكما مطلقا. فالحاكم او الخليفة كان يعتبر نفسه خليفة النبّي ويمارس السلطة باسم اللّه. لذلك لم تنعم شعوب الشرق الاوسط على اختلاف مشاربها وحضاراتها بأي قسط من الحريات كما حظر عليها التعبير عن هوياتها الوطنية.

كان للإمبراطورية البريطانية الدور الأول في إطلاق فكرة القومية العربية. في أواخر عقود السيطرة العثمانية على المنطقة، رأت بريطانيا في نشر فكرة القومية العربية وسيلة

لتحفيز شعوب المنطقة على محاربة الإمبراطورية العثمانية.
وقد دخلت هذه الفكرة في الفولكلور من خلال شخصية لورانس العرب الضابط البريطاني الذي ساهم في نشر هذا المفهوم الجديد.

أما البرهان الثاني والواضح الذي يبرز تنوّع شعوب المنطقة فيكمن في المراسلات التي تبادلها مثلا بريطانيا وفرنسا (سايكس وبيكو) عندما توكّلا بتحدبد الأطر والمعطيات للدول الجديدة التي نشأت بعد إندحار الإمبراطورية العثمانبة. كان تردد هذين المندوبين واضحاً في تحديد ماهية هذه الشعوب المختلفة التي مضى عليها قرون لم تستطع خلالها أن تعيش هويتها وتطوّرها بحريّة.

هل لنا أن نذكر أن حتى فكرة « الأمة- الدولة» "Létat-Nation" لم تنشأ في أوروبا إلا في القرن التاسع عشر عندما قامت وحدة الدولة الألمانية والدولة الإيطالية؟

يمكننا بإختصار تحديد ثلاثة مواضيع أساسية تكوّن ركائز معضلات مشكلة الشرق الأوسط والأدنى:

١-البحث عن **تحديد الهويات الوطنية** لهذه الشعوب المجذّرة في عشرات القرون من التاريخ.

٢-الأهمّية الإستراتيجية والسياسيّة والأقتصادية **لأكبر مخزون نفطي** في العالم.

٣-النزاع الإسرائيلي – الفلسطيني وتداعياته الأقليمية والدولية.

في هذا السياق وفي هذا الإطار تحديداً يجب النظر إلى المسببات الحقيقية لهذه الحروب التي شنّت على لبنان والتي إنطلقت بشراسة في ١٣ نيسان ١٩٧٥.

سيدي صاحب الفخامة الرئيس اعزه الله

استميحكم العذر اذا خالفت مألوف العادة فخاطبتكم راساً دون الالتفات الى الاصول الدبلوماسية ، ولم اتبع القول المأثور "عند تبدل الدول احفظ راسك".

فموضوع رسالتي خطير ! انه يتعلق بكيان لبنان.

ساوجزها ما استطعت حرصاً مني على وقتكم الثمين ولي ملء الثقة من انكم ستولون الموضوع ما يستحقه من عناية ، بما عرفناه فيكم من حكمة ووطنية واندفاع في سبيل ...

فالموضوع يا سيدي يتعلق بسياسة يوغوسلافيه وباثرها في العالم الشيوعي وفي العالم العربي بصورة عامة ، وبلبنان بصورة خاصة.

تفرد تيتو باتخاذ جميع القرارات الآيلة في تاييده للعرب وهذا شيء يشكر كثيراً ...

....

لكن ذنب لبنان هو ذنب المرأة الجميلة التي هي دائماً موضع حسد الحساد ، فتقتلها الشفقة.

وذنب لبنان الاكبر انه كان وما يزال ناجحاً على الصعيد العالمي وان ولاء الحكم في لبنان هو للبنان اولاً واخيراً.

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول اسمى احترامي واخلاصي والله من وراء القصد

صبري [illegible]

بغداد في ٢/٧/٦٧

كلمة شكر

لا بد من كلمة شكر صادقة لكل اللواتي وكل الذين ساهموا معي، آزروني ولا يزالون في عملية إتمام وصدور هذه الدراسة الآيلة إلى زرع كلمة الحق والحقيقة في أرض الواقع والوطن والإنسان.



روجيه جوزيف عزام

عضو مؤسس في الهيئة العليا للمكتب المركزي للتنسيق الوطني. المؤسسة التي نظمت تظاهرات وإعتصامات بعبدا أبان عهد العماد ميشال عون. إنتمى إلى مجموعة «التنظيم». حركة مقاومة لبنانية. سنة ١٩٧٣. عضو مؤسس في «المركز اللبناني للإعلام» في كانون الأول ١٩٧٥. له دراستان في الحرب اللبنانية سنة ١٩٧٨ و ١٩٨٧ من منشورات « المركز اللبناني للإعلام». مهندس زراعي متخرج من جامعة فرساي- فرنسا. لبناني من «مزرعة الشوف» ومن مواليد بيروت.

كان لقرار الحظر على تصدير النفط الذي إتخذه العاهل السعودي، الملك فيصل بن عبد العزيز، خلال حرب تشرين ١٩٧٣، وقع الصاعقة على القيادات السياسية للدول الغربية. سارعت الولايات المتحدة إلى إرسال وزير خارجيتها، هنري كيسنجر، لمعالجة مشكلة الشرق الأوسط على أرض المعركة.

تعاون المسؤولون العرب والإسرائيليون مع رئيس الدبلوماسية الأميركية، ما عدا إثنان: العاهل السعودي الذي بيده سلاح النفط وقد أصرّ على الصلاة في الحرم القدسي، والفلسطينيون (المتمركزون في لبنان حيث تراجعت الدولة عن فرض سيادتها عليهم).

أغتيل الملك فيصل في الخامس والعشرين من آذار، وبعد الجريمة بتسعة عشر يوماً أشعلت حرب لبنان في ١٣ نيسان / أبريل.

في يوم من أيام شباط / فبراير ١٩٧٥، وخلال إجتماع دام سبع عشرة ساعة متواصلة، إنتهى رجلان من وضع اللمسات الأخيرة على مشروع شامل لقلب الأوضاع السياسية والأمنية في لبنان: هنري كيسنجر وحافظ الأسد.

الهدف: ضبط الوضع الفلسطيني في لبنان والسيطرة عليه.

التمويه: إفتعال حرب طائفية لبنانية.

مدة التنفيذ: من أسبوع إلى ثلاثة أسابيع.

تطلعات كيسنجر من نتائج هذه العملية: إدخال الفلسطينيين إلى مشروعه للسلام.

تطلعات الأسد: وضع اليد على الورقة الفلسطينية ولبنان معاً.

فشل العملية (بتصدي المقاومة اللبنانية) أطال أمد الحرب ولم يثن حافظ الأسد عن متابعة إدارتها بطرق ماكيافيلية وعنيفة إلى حين وفاته...

في هذه الأثناء دخلت إيران الخمينية على خط الحروب في لبنان محاولةً وضع يد فارسية على بلاد الأرز... وقد فشلت حتى كتابة هذه السطور.

هذا الكتاب تحقيق ميداني ودراسة تحليلية، عملية وقائعية تكشف الحقائق وتفتح الملف السياسي للحرب اللبنانية وتحدد المسؤوليات.